الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي.

الفرع : الدراسات اللغوية . **التخصص** : لسانيات الخطاب .

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب

والموسومة بـ :

التكامل بين العلوم اللغوية والبلاغية وعلم أصول الفقه ـ دراسة في المنطلقات والأهداف ـ

إعداد الطالبين: إشراف الأستاذة:

- بلخادم أيوب . د / بوكلخة صورية .
- خديم عبد الرحمان .

أعضاء لجنـــة المنـــاقشـــة:

إسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د – بن جلول مخطار .	جامعة ابن خلدون – تيارت	رئيسا
د – بوكلخة صورية .	جامعة ابن خلدون – تيارت	مشرفا ومقررا
د – حدوارة عمر .	جامعة ابن خلدون – تيارت	مناقشا

السنة الجامعية 1441هـ / 1442 هـ.2020 م / 2021 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد شكرنا لله تعالى على فضله و منه علينا أن هدانا وأمرنا بالعزم

والقوة والإرادة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع .

نتوجه بخالص الشكر إلى من كان سند لنا في إنجاح هذا العمل .

إلى الأستاذة المشرفة * بوكلخة صورية *

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة

أو بدعوة صالحة .

وعلى كل من أفادنا من توجيهات ونصائح .

كما نتوجه بشكرنا وتقديرنا وامتناننا إلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون تيارت.

بلخادم أيوب.

خديم عبد الرحمان.

إهداء

إلى رمز الحنان وعنوان الأمومة .

إلى التي أرضعتني من لبنها ، وغذتني من حنانها .

إلى هبة الرب وكمال الود وصفاء القلب .

إلى الحائرة دوما عني ... والمشتاقة دائما لي ... والحنونة أبدا علي .

أمي الغالية..... سنوسي فاطيمة .

إلى الذي ينقدح عزما ويتقد قوة ويتدفق حلما ، ويفيض كرما وينساب سماحة ، ويتلفظ حكما .

أبي العزيز..... بلخادم عبد القادر .

إلى الأستاذة المشرفة " بوكلخة صورية " .

إلى ووردات البيت اللواتي سقوني ندى الإصباح والإشراق أخواتي.

إلى كل أفراد عائلتي : أعمامي وأخوالي و خالاتي وجميع أولادهم .

إلى كل الأصدقاء والأحباب .

إلى كل من أدركه القلب ولم يدركه القلم.

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتني بهم أيام الدراسة بالمركز الجامعي

ابن خلدون – تيارت –

إلى كل من علمني حرفا.

إلى الزميلين في هذا العمل رواب خالد ، بوقفحة معمر .

أهدي هذا الجهد المتواضع .

بلخادم أيوب .

إهداء

أختصر كل تلك المعاني والأسماء والصفات والموصوفات ، واستثني الجميع بعد ذلك ،

لأهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى روح أختي عليها شآبيب الرحمة والرضوان : الراحلة

أمينة ، وإلى روح الحبيب عبدالحق طيّب الله ثراه وأسكنه واسع جنانه .

خديم عبد الرحمان .

مقـدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بلسان عربي مبين وتلقاه عنه صحابته الكرام رضوان الله عليهم، ففهموه وتدارسوه وتواتره الأجيال جيلا بعد جيل.

ولما كانت لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هي العربية ارتأينا أن نتطرق لها بالدراسة، باعتبارها كانت الوسيلة الناقلة لأهم العلوم في فترة ما شهد العالم فيها ركودا علميا، فاختار هذه اللغة من المولى عز وجل، لا يمكن بأي حال أن يكون وليد الصدفة والاعتباط، وليس في شريعة الله هاتين الصفتين وإنما ذلك مصداقا لقوله تعالى: الرعد ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾ الرعد 08، ولكي يحاط بهذه الرسالة الربانية وتبين صورها السامية، وجب الإحاطة باللغة العربية دقائقها، حيث اللغة العربية بحر لجي لا يخوضه إلا حاذق، كيف لا ؟ واللفظ أقسام والمعاني كذلك وقد يختلف المعنى في ذات اللفظ، فيحتمل أكثر من معنى، وهذا ما كان شأنا في علوم اللغة والأصول والتداخل بينهما.

لا يختلف اثنين أن الشريعة كانت محل اهتمام الأصوليين، فانطلقوا من اللغة بغية استنباط الأحكام التي تستند إليها الفتاوي، فدراسة اللغة تفتح المجال لتناول موضوعاتها من بلاغة ونحو وغير ذلك، والتي يكون بدورها مفتاح الأبواب الواسعة التي يستحيل الإلمام بها بشكل يسمح باكتساب

اللغة القريشية قبل الإسلام وبعده قبل اختلاط الألسن، إذا اللغة مجال ممدود غير محدود، والهدف من دراسة العلوم اللغوية والبلاغة وأصول الفقه تبين وجوه التكامل بين هذه العلوم وكيف أنها تبني بعضها البعض.

وتكمن أهمية بحثنا في دراسة التكامل بين العلوم البلاغية واللغوية وأصول الفقه، فنثري مكتبتنا الجامعية بهذا البحث ونبين التقاطع بين هذه العلوم وكيف أنها خدمتا كتاب الله في فهم شرائعه، إلا أن هذا العمل يبقى غير كامل ويبقى الباب مفتوحا أمام الباحثين للبحث فيه ومناقشة قضاياه.

وتكمن دوافع اختيار الموضوع في دوافع ذاتية تتمثل في رفع التحدي، وأردنا أن نكتشف من خلاله التكامل الموجود بينهما إذ بعضهما قد استفاد من الآخر، وخاصة أن الأستاذة المشرفة أقنعتنا بموضوع البحث، فكان حقا البحث يستحق الإبحار على سواحله والغور في مكامنه، أما الدوافع الموضوعية فتتمثل الخوض في موضوع تتداخل فيه العلوم اللغوية مع العلوم الشرعية، فلم بحثنا موضوعاته بمعزل عن الأخرى، كما يهدف البحث إلى الإحاطة بالتكامل بين اللغة والبلاغة وأصول الفقه، بطريقة الأخر تسمح بترشيح الفكرة بعد صقلها وتمحيصها وعرضها والغوص في أعماق الفكرة للظفر بها.

وعلى ما تقدم ذكره نطرح الإشكاليات التالية:

- هل هناك تكامل بين العلوم اللغوية والبلاغية وعلم أصول الفقه ؟
- كيف يكون هذا التكامل وفيما يتمثل بين هذه العلوم ؟

- ماذا قدمت كل من البلاغة وأصول الفقه للغة العربية ؟

اتبعنا المنهج الوصفي وهو الغالب، من خلال وصفنا لما ورد تواترا عن علماء اللغة والأصول، كما اعتمدنا آلية التحليل عرضا وشرحا لما جاء في أمهات الكتب على النحو وقدر المستطاع.

وقد اعتمدنا على دراسات كثيرة كانت معينة لنا في الإجابة على الإشكاليات منها:

- مقدمة لابن خلدون.
- معجم العين للخليل أحمد الفراهيدي.
- الموافقات في أصول الشريعة الشاطبي.
- التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه لأحمد عبد الغفار.

اتبعنا في خطة بحثنا على مقدمة وفصلين وخاتمة، فالمقدمة عرض نوطئ به للبحث فيعرف به.

أما الفصل الأول عنون بالدرس اللغوي عند علماء اللغة والبلاغيين، حيث تطرقنا إلى تفرعات اللغة عند العرب ومن أهم هذه العلوم النحو، الصرف، الصوت، التركيب، المعجم، الدلالة كما لا ننسى أن البلاغة من أبرز العلوم اللغوية، وبالتالي كل هاته العلوم فهي تتلاحم وتترابط كي تجسد لنا تكامل لغوي وعلمي ومعرفي.

والفصل الثاني عنوانه اللغة العربية عند الأصوليين، حيث تطرقنا فيه إلى تعريف أصول الفقه، المذاهب الفقهية، علوم اللغة وأصول الفقه، اعمل الأصوليين في اللغة العربية.

أما الخاتمة كان فيها عرض وتبيين أوجه التكامل بين علوم اللغوية والبلاغية وأصول الفقه.

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا تتمثل في اتساع المادة العلمية مع عدم إمكانية لم كل المعلومات الخاصة بالمادة.

وفي مقام الشكر صدق من قال: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، أما بعد لله الحمد في الأول والآخر وله الشكر والثناء، ومن ثم فاعترافا لذوي الفضل فإننا نتوجه بالشكر الجزيل لجامعة ابن خلدون – تيارت – قسم اللغة وآدابها على خدمة العلم والمعرفة والشكر الموصول للأستاذة المشرفة التي تفضلت بإشرافها على هذا العمل البسيط، وكرم خصالها أكبر تأثيرا في سبيل إنجاز هذا البحث فنشكرها شكرا جزيلا موفورا، ونسأل الله لها التوفيق في الدارين.

بلخادم أيوب

خديم عبد الرحمان

السوقر في: 202/09/18

الفصل الأول

الدرس اللغوي عند اللغويين والبلاغيين

1 – الدرس اللغوي عند علماء اللغة .

1 – 1 مفهوم اللغة :

أ – **لغة** : عرف ابن منظور اللغة بقوله " لغا الشيء يلغو من باب قال باطل ولغا به الرجل تكلم باللغو وهو إخلاط الكلم ولغا به ويقال إشتقاق اللغة من ذلك وحذفت اللام وعوض عنها الهاء واصلها لغوة مثال غرفة وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم اللغة اللسن وهي فعلة من لغوت اي تكلمت نحو برّة وبرى في المحكم الجمع لغات ولغون وقيل لغاتهم بفتح التاء شبهها بالتاء التي توفق عليها بالهاء والنسبة اليها لغوي قال أبو سعيد إذا أردت أن تنفع بالإعراب فاستلغهم ، أي أسمع من لغاتهم من غير مسالة طريق إذا مالوا عنه ، واللغة أخذت من هذا النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها لغوي الطير أي أصواتها والطير تلغى بأصواتها أي تنغم وقبل لغو الطائر لغى بالشيء يلغا(لهج)"[1].

ب – اصطلاحا: يعرفها إبن جني " بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2].

وذهب بعضهم إلى الأصل في اللغة بأنها تتكون من الأصوات التيهي مسموعات كدوي الريح ، وخرير الماء ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد .

---

[1]– ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، مج 13 ، ص ص 213 – 214 ، مادة (لغا) .

[2]– ابن جني : الخصائص ، تح :محمد علي النجار ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ج1 ، ط1، 1913 ، ص 01 .

1 – 2 نشأة اللغة :

لقد كانت الغة الإنسانية محل دراسة ونقاش وجدل منذ القدم ، وقد تأثر العرب بمن سبقهم من الأمم التي اهتمت بهذا المجال فمنهم من قال بالإلهام ، ومنهم من قال بالمحاكاة فيما ذهب آخرون إلى التواضع ، نتطرق لها على التوالي :

1 – 2 – 1 نظرية التوقيف والإلهام : يرى أصحاب هذه النظرية اللغة توقيف وإلهام إلاهي ، فيرون أن الله خلق سيدنا آدم عليه السلام وعلَّمَهُ الأسماء كلها ، ومن الذين ذهبوا إلى هذه الرأي واشتهروا به أحمد بن فارس مستشهدا باستشهاد عبد الله بن عباس رضي الله عنها " فيقول أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك جل ثناؤه (**وعلم آدم الأسماء كلها**) فكان ابن عباس يقول : " علمه الأسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"[1] .

ولم يتوقف ابن فارس عند هذا الحد من اللغة بل ذهب إلى الجانب الآخر من اللغة و هو الخط ليقف من موقف كاللغة المنطوقة فيرى بأنه هو ذلك توقيف محتجا بقوله تعالى " **نٓ وَ الْقَلَمِ وَمَايَسْطُرُونَ** " القلم الآية 01 ، وقوله تعالى " **الذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** " العلق الآية 04 .

1 – 2 – 2 نظرية التقليد والمحاكاة : يذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن اللغة نشأت عن طريق محاكاة الأصوات ويحذو ابن جني في هذا الرأي فيقول " وقد ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح ، وحنين الرعد وضرر الماء وشحيح الحمار ونعيق

[1] – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ص 13 .

الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ، ومذهب متقبل"[1].

وهو وجه تبناه ابن جني كما تبنى رأيا آخر سنأتي إليه ، ونجد أن المحاكاة كانت في أشعار العرب وصفا لصوت من الأصوات وهذا عنتر بن شداد يقول والوصف حال فرسه في معلقته .

ـ " فازور من وضع القنا بلسانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم "[2].

1 – 2 – 3 نظرية التواضع والإصطلاح : أما أصحاب هذه النظرية فيرون أن اللغة نشأت عن طريق المواضعة والإصطلاح عامل التواصل وهو وجه آخر من الأوجه التي تبناها ابن جني فقال " إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة قالوا ذلك كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منهما سمة ولفظا إذا ذكر عرف به ماسماه ليمتاز عن غيره وليغتني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله ، بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر مالا يمكن إحضاره و لا أدناه كالفاني و حال اجتمع الفريق على المحل الواحد كيف يكون ذلك لوجاز وغير هذا ماهو جاز في الاستحالة والبعد مجراه ، فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأوحوا إليه و قالوا إنسان إنسان إنسان

[1] – ابن جني ، الخصائص ، المكتبة التوقيفية ، ج1 ، ص 56 .

[2] – أحمد بن أمين الشنقيطي ، المعلقات العشر و أخبار شعارائها ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017 ، ص 123 .

فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وإن أرادوا تسمية عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدم ، أو نحو ذلك"[1].

نجد أن ابن جني قد تبنى آراء متعددة في نشأة اللغة بين المحاكاة والتواضع وفي هذا المضمار يقول طه حسين " والتناظر في كتاب الخصائص لابن جني هذا يعرف إلى أي حد بلغ المسلمون من الفلسفة اللغوية الصحيحة ، فقد بحثوا عما بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة من المحاكاة ، وعما بين الألفاظ ومدلولاتها من التشابه ، وبحثوا عن الترادف والإشتراك ، وعن علل التصريف والإعراب ، ودخلت الفلسفة اليونانية إلى كتبهم فأحسنت تقسيمها وترتيب حدودها"[2].

ذكر بعض العلماء بأنها توقيف من الله،وأنها كذلك وحي منه، كونها أية من آياته قال تعالى **"وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماوَاتِ وَ الأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ"**[3].

1 – 3 أوليّات جمع اللغة عند العرب :

اهتم العرب بالدرس اللغوي منذ فجر التدوين نظرا لانتشار الإسلام وإقبال الأعاجم عليه والوفود التي شهدتها مكة من كل جهة ، فنتج ذلك اختلاط العرب بالعجم ، فظهر اللحن وتفشى الخطأ بين العرب ، وذلك لأسباب كثيرة أهمها صعوبة فهم اللغة وعدم القدرة على إدراك معانيها ، فلم

[1] – ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص ص 53 ، 54 .
[2] – طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، دار المعارف ، مصر ، ط6 ، 1963 ص 94 .
[3] – سورة الروم : الآية 21 .

يحسنوا النطق باللغة العربية الفصحى ، فهرع النحاة وعلماء اللغة إلى جمع المادة اللغوية من البوادي من أفواه العرب الأقحاح بغية الحفاظ على العربية من التغيير واللحن ، وكذا الوقوف على بلاغة اللغة وإدراك ظواهرها التي تختص الأعراب بها من صوت وصرف ونحو ، فانصبّ جل اهتمامهم على بيان مزاياها وجمالها وكشف أسرارها ودلالتها ، ولايتم هذا الأخير إلا بدراسة مفرداتها وتراكيبها ، فقعدوا وقنّنوا القواعد التي تضبط هذه اللغة بغية القضاء على اللحن اللغوي والخطأ في اللسان العربي ، وقد تجلى هذا في مواضيع عديدة ، كما شمل مواضيع التي يبينها هذا المخطط.

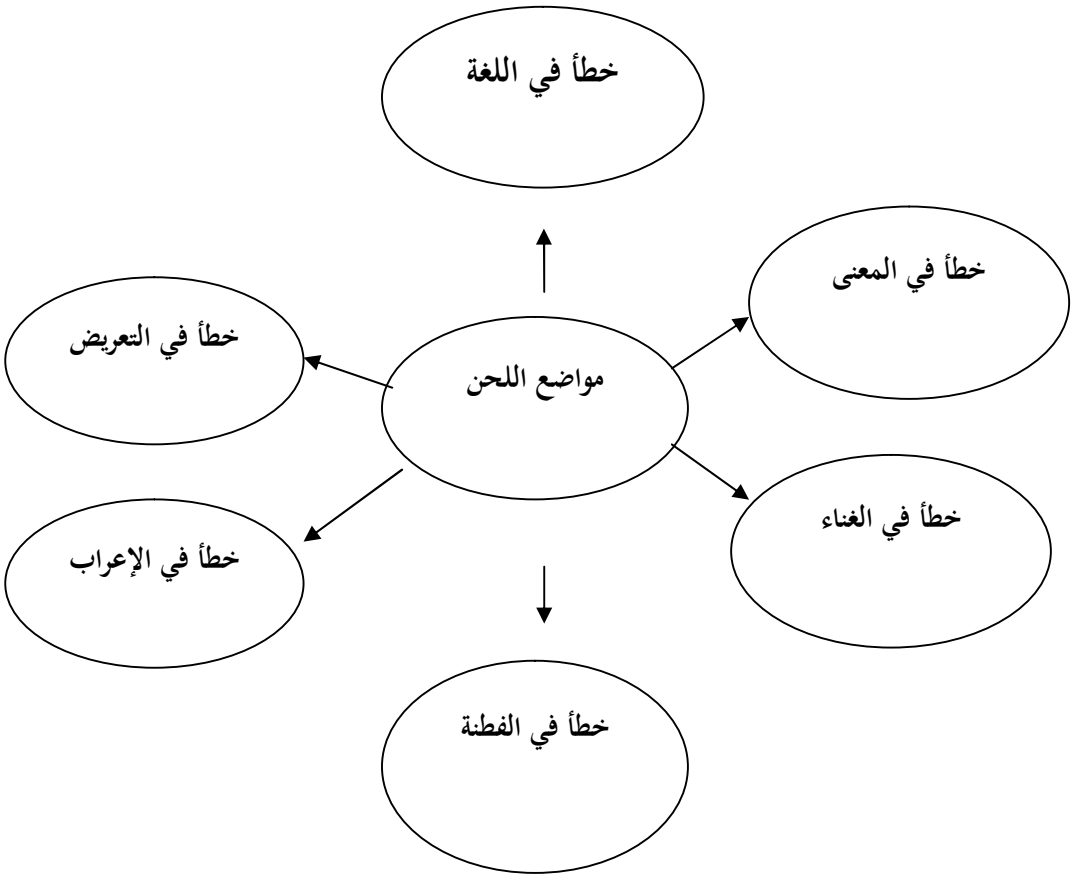

– مخطط يبن مواضع اللحن عند العرب[1] –

وكما سبق ذكره أن الفتوحات الإسلامية كانت سببا في انشاء العلوم اللغوية ، لما كان لها من دور في اختلاط العرب بالأعاجم ، فلما خالط اللحن ألسنة العرب ، ولاك ألسنة العجم ، كان لزاما التفكير في صون لسان العرب ، خوفا من شيوع اللحن بالدرجة الأولى ، وجمعا للغة وتدوينها ، فكانوا يشترطون فيهم مايلي :

- مصاحبة العرب الأقحاح .
- الإقامة عند المتحري فترة زمنية محددة .
- إقحام الأعربي في الحديث ليتحدث .
- طرح أسئلة المباشرة .
- طرح أسئلة غير المباشرة .

تعتبر أهم المراحل التي وجب فيها الأخذ من أفواه العرب الأقحاح لُبَّ وجوهر كلامهم بطريقة سليمة وصحيحة [2]، جاءت بعد ذلك المرحلة الثانية والتي فيها تدون اللغة وتقعد ، فترتكز وتقوم بشكل كبير هذه المرحلة على السماع حتى يتم بطريقة صحيحة ، يقوم من خلالها الراوي " فيدون الكلمات مع المحافظة والمراعاة الترتيب السماعي"[3].

---

[1] – ينظر : صالح بلعيد : الصرف والنحو ، دار الهومة الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 134 .

[2] – ينظر : محمد علي ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط1 ، 1980 ، ص 101 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 10 .

يجب في هذه المرحلة التقعيد بعد أن يتم النظر في علوم اللغة .

1 – 4 جهود المدارس النحوية في الحفاظ على اللسان العربي :

لايمكن أن نخفي دور المدارس النحوية في تأصيل النحو وتبيان أسسه وقواعده ، والسبب في نشأتها إنما شرع اللحن في الأوساط العربية بعد شيوع الإسلام واختلاط العرب بالعجم لهذا " فكر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون على ألا يرتكبوا شيئا من اللحن و إرتكاب اللحن هجنة وعيب العالم بل الجاهل وللعربي ، بله المولى ، وذلك لأن شيئا منهم عرض بهجرة المسلمين عربا وغير عرب ، وهم يتلون القرآن ، والمسلمون جد حراص على ألا يحدث شيئ من هذا"[1].

فلما ظهر العلم " علم النحو " وشاع بين الطلاب وبين أساتذته ، ظهرت مدارس إنما أقرب مايقال عنها منطلقا فعليا في التأصيل لهذا العلم ، و من أهمها مدرستين البصرة والكوفة ومنه " لا تجد أن جمهرة النحاة بصريين وكوفيين وغيرهم قد اختلفوا في أصول هذا العلم ، ولم ينطلق هؤلاء من أفكار متعارضة و لكنهم اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل"[2] ، ونتعرض في هذا المبحث للممدرستين من حيث التأسيس والأعلام والجهود .

[1] – إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1987 ، ص 09 .

[2] – المرجع نفسه ، ص ص ، 12 ، 13 .

أ – مدرسة البصرة : تعتبر البصرة مهد النحو الأول ففيه وضعت لبنته وقامت أسسه ، فتأسست على أطوار أولها " ، من عصر واضع النحو إلى عصر أبي الأسود الدؤلي أول عصر الخليل ابن أحمد هذا هو الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته والكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والنوادر زهاد القرن "[1].

ونجد أن مؤرخي النحو يختلفون في أول نحوي بصري لذلك نجد منهم من يقول " أول نحوي بصري حقيقي ، نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفي سنة 117 هـ ، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي و الفراء ، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه ، فتلمذاه عيسى بن عمرو وأبو عمر و بن العلاء وتلميذا عيسى : الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء ، ويذكر سبويه في كتابه التعرض للقراءات "[2].

ولعل أبرز جهود البصريين ما أخذ عن أبي الأسود الدؤلي في نقض الإعراب في القرآن فأخذ عنه " وقد اشتقوها من كلماته لكتابه فتحت شفتي وضممتها وكسرتها ، فسموه على التوالي لفظ الفتحة ولفظ الضمة ولفظ الكسرة ولابد أنهم لاحظوا اختلافا في إعراب الأسماء حسب مواضعها من الكلام ولابد أن يكونوا قد وضعوا لذلك مصطلحات المبتدأ و الفاعل و المفعول ، ولابد أيضا أن يكونوا لاحظوا اختلافا في كلمات اللغة وأن منها مايقبل الحركات الثلاث : الضمة والكسرة والفتحة

[1] – أحمد طنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1995 ، ص 37 .

[2] – شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، 1968 ، ص 18 .

وهو الأسماء المعربة ، وأن منها مايلزم حركة واحدة وقد يلزم السكون ، وسموا الأولى معربة والثانية مبنية"[1].

ومن أشهر علماء مدرسة البصرة نصر بن عاصم الليثي ويحي بن يعمر العدواني ، عبد الرحمان بن هرمز ، عطاء بن أبي الأسود ومعاوية بن عمر بن أبي عقرب أبو نوفل الدؤلي[2].

واعتمد البصريون في دراستهم على مصادر هي : القرآن الكريم والشعر الجاهلي والإسلامي وآخر حضري استشهدوا به إبراهيم بن هرمة ، وممن استشهدوا بهم البداوة الذين لم يتأثروا بلغات الأقاليم المجاورة لأطراف العرب كاليمن والعراق والشام ومصر و مما فيهم الخليج العربي[3].

ب – مدرسة الكوفة : تعد المدرسة الكوفية ثاني المدرسة النحوية بعد البصرة ولسنا على يقين تام في سبق البصريين وانصرافهم إلى العلم على الكوفيين ، إلا ماكان ذلك في العلوم اللغوية ، فقد عُرف النحو في البصرة قبل الكوفة ، وإذا قيل النحو فلابد أن يكون حتما اشتمل عليه علوم العربية عامة ثم جاء بعدهم الكوفيون ليشاركوا في هذا المسعى حيث منهم نحاة و علماء اللغة وأصحاب روايات في القراءات وسائر فنون العربية "[4] ، ولايختلف اثنان في مؤسس المدرسة " تذكر كتب و التراجم أولية النحو الكوفي مخبرة في أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الفراء ، أما الرؤاسي فيقول مترجموه إنه أخذ النحو عن

[1] – شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص ص 17 ، 18 .

[2] – ينظر : خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، إربد ، ط3 ، 2001 ، ص 52 .

[3] – إبراهيم السامرائي ، إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1987 ، ص ص 20 ، 25 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 31 .

عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء وعاد إلى الكوفة فتتلمذ عليه الكسائي ، وألف لتلاميذه كتابه في النحو سماه الفيصل "[1].

وهذا مايخص التأسيس لا البدايات" إنما يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء ، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري ، مرتبين لمقدماته ومدققين في قواعده ، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه "[2].

وقد تميز النحو الكوفي بخصائص منها :

1 – الأخذ بالنحو البصري كما أخذوه منهم .

2 – اعتماد لغات الأعراب .

3 – اعتماد لغات القبائل الأخرى التي سكنت جوار الكوفة ، ومن جاوروا بغداد كأعراب الحطيمة ، وما جمعه الكسائي من بوادي الحجاز و نجد و تهامة .

4 – الاستشهاد بما استشهد به البصريون والاستشهاد بالمعاصرين ممن يحضر مجالس البلاط .

5 – الاحتجاج بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها ، لأن منهجهم مبني على التوسع في الرواية[3].

[1] – شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، ص 153 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 154 .

[3] – ينظر : خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، إربد ، ط3 ، 2001 ، ص ص ، 138 ، 139.

وأشهر علماء المدرسة الكوفية الرؤاسي ، معاذ الفراء ، الكسائي ، الفراء ، اللحياني و ثعلب[1].

1 – 5 منطلقات الدرس اللغوي عند علماء اللغة :

انطلق علماء اللغة في الدرس اللغوي فقاموا بوضع كليات للجزيئات وتقسيمها إلى المستويات اللازمة والتي من بينها: صوتي، صرفي ، نحوي، معجمي، دلالي ، تركيبي، حيث سنتطرق إلى هاته المستويات ونفصل فيها ،كما نحدد ونميز كل مستوى عن الآخر في مايلي:

1 – 6 المستوى النحوي :

1 – 6 – 1 مفهوم النحو :

أ – لغة : " نحا نحوا ويقولون كان فلان من النحويين ، ولذلك سمي النحو إعراب كلام العربي ، النحو هو قصد الطريق يكون ظرفا وإسما ، نحاه ينحوه ، وينحاه نحوا وانتحاه ، ونحو العربية منه ، إنما هو إنتحاء سمت كلام العرب بتصرفه عن الإعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منه ، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا ، أي كقولك قصدت قصدا ، ثم خص به إنتحاء هذا القبيل من العلم ، ونحوت نحوك أي قصدت قصدك ، وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه

[1] – أحمد طنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1995 ، ص ص 39 ، 40.

العربية وقال للناس إنحوا نحوه فسمي نحوا ، ونحا الشيء إذا حرفه ومنه سمي النحويُّ لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب "[1].

ب – اصطلاحا : يعرفه إبن جني " هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب "[2] ، وحدَّهُ العلماء كعلم " هو علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا "[3] .

1 – 6 – 2 واضع علم النحو :

ورد في الدراسات الأدبية واللغوية أن أوّل من وضع علم النحو هو " أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله سنة 67هـ) ، بأمر من أمير المؤمنين علي إبن أبي طالب – رضي الله عنه – "[4].

1 – 6 – 3 نشأة علم النحو: استعمل العرب لسانهم على السليقة فلم يحتاجوا أن يضعوا قواعد لضبط ذلك ، فلما جاء الإسلام واختلط العرب بالعجم وتوسعت رقعة الإسلام في البلاد العربية وعند العرب فبدأ الناس يخرجون عن أصول الكلام فتسرب اللحن إلى ألسنتهم وتفشى الخطأ بينهم يقول ابن خلدون " إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالأعراب

---

[1] ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1، سنة 2000 ، مج 14 ، ص ص 229 ، 230 ، مادة (نحا) .

[2] ـ ابن جني أبي الفتح عثمان : الخصائص تح ، محمد عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421 هـ – 2001 م ، مج 01 ، ص 88 .

[3] ـ الوصابي أبي عبد الله أحمد بن ثابت بن سعيد : التحفة الوصّابي ، دار الآثار ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م ، ص 10.

[4] – إبراهيم عبود السامرائي : المفيد في المدارس النحوية ، دار المسيرته ، عمان ، الأردن ، ط 1 1427 هـ – 2007 م ، ص 19 .

استنبطت القوانين لحفظها ثم استمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم ميولا مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج لحفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين"[1] ، وقد كان ظهور النحو لأسباب كثيرة وبواعث متنوعة ، فالباعث الأول هو الدين كما ظهر الإسلام إنبرى النحاة والعلماء في تدوين المسائل الدينية و حفظ السنة وفهم معانيها ولما فشى اللحن إحتاج لضبط قواعد اللغة خشية اللحن في القرآن والسنة وضياع القرآن الكريم وشيوعه ، فكان الدافع لوضع القواعد وكذلك الباعث الثاني هو حب العرب للغة وتعلقهم بها ماجعلهم يضعون لها القواعد لحفظها وبيان مزيتها وبلاغتها وهذا ما يؤكد على أن " سبب وضع النحو كان لأسباب الآتية :

- إن العراق أكثر البلاد العربية إصابة بوباء اللحن وتعرض له نتيجة المزج بين العرب والعجم .
- كان العراق ملجا وموطن للعجم قبل الفتح الإسلامي كما شهدت إقبال المسلمين عربا وعجما لأن بها عيشا رغيدا [2].

1 – 6 – 4 فوائد علم النحو : تتجلى فوائد النحو في صيانة اللسان عن الخطأ في الكلام ، كما يمكن الإستعانة به على فهم معاني النحو ، إذ يشجع دارسيه لنطق العربية بالكيفية الصحيحة ، كما يمكن اللسان على أن يصبح فصيحا بليغا .

---

[1] – ابن خلدون (عبد الرحمان) : المقدمة ، تح ، على عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، ج3 ، ص 1268.

[2] – ينظر : إبراهيم عبود السامرائي : المفيد في المدارس النحوية ، دار المسيرته ، عمان ، الأردن ، ط 1 1427 هـ – 2007 م ، ص 14 .

1 – 7 المستوى الصرفي في الدرس اللغوي عند العرب :

أضحى الصرف منذ الأفول الأولى ركنا أساسيا في النظام اللغوي ، كونه يأتي في المرتبة الثانية في المستويات اللغوية ، نظرا لأهمية هذا العلم نتطرق إلى تعريف المستوى الصرفي ثم اختصاصه ، وتحديد المسائل التي يدرسها المستوى الصرفي .

1 – 7 – 1 – مفهوم الصرف :

أ – لغة : " معناه التغيير ، ومنه تصريف الرياح ، أي تغييرها ، (وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ) أي بيناها ، والصرف أن تصرف إنسان عن وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه ، وصرف الشيء : أعمله في غير وجه كأنه يصرفه ، وتصرف هو وتصاريف الأمور : تخاليفها ، ومنه تصاريف الرياح والسحاب أي معنى تصريف الرياح من جهة إلى جهة أخرى ، صرف الصرف : رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفا فانصرف ، وصارف نفسه عن شيء كفها عنه ، قال تعالى " ثُمَّ انصَرِفُواْ " أي إرجعوا عن المكان الذي إستمعوا فيه ، وقيل : انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا "[1].

ب – اصطلاحا : لقد وردت عدة تعريفات نذكر من بينها الصرف هو " تغير لبينية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ، ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف "[2].

---

[1] ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، مج 08 ، ص ص ، 229 ، 230 ، مادة (ص ، ر ، ف).

[2] – عبد العزيز عتيق : مدخل إلى علم النحو والصرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ص 08 ، 09 .

يعرف الصرف بأنه " القواعد تعرف بها صيغ الكلمات العربية وبنيتها ومايطرأ عليها من زيادة أو نقص أو تغيير "[1].

عرفه محمد الفاضل السمرائي فقال " هو التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة لإظهار ما في حروفها من أصالة ، أو زيادة أو حذف أو صحة إعلال أوغير ذلك "[2].

يعرف الصرف عند راجي الأسمر " هو علم في تصريف الكلمة وتغييرها من صورة أخرى نحو : كرم ، يكرم ، كريم ، وكذلك يتناول التغيير الذي يصيب صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار حروفها من أصالة أو زيادة ، أو حذف ، أو إدغام ، أو إعلال ، أو إبدال ، أو يتناول دراسة تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة كالتصغير ، والتكبير ، والتثنية ، والجمع ، والإشتقاق ، وبناء الفعل المجهول وإسم الفاعل ، وهو أيضا التنوين ، وتنوين التمكين ، والإشتقاق والخلاف ويسمى أيضا التصريف"[3].

نستنتج من خلال ما ذكرناه من هذه التعاريف بأن علم الصرف يهتم بدارسة هيئة الكلمة المفردة من حيث وزنها وبناؤها والتغييرات التي تطرأ عليها.

---

[1] – يوسف الحمادي ، القواعد الأساسية في الصرف والنحو لتلاميذ الثانوية ومستواها ، وزارة التربية والتعليم ، ط 1994، 175 .

[2] – محمد فاضل السمرائي ،الصرف العربي أحكام والمعان ، دار ابن الكثير، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، ص 09.

[3] – راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علم الصرف دار الكتب العلمية ، بيروت لبان ، ط1 ، 1997، ص 287 .

1 – 7 – 2 نشأة علم الصرف :

يعد علم الصرف أحد العلوم التي يقوم عليها الأدب العربي ، كونها من ضمن العلوم التي يحترز بها العرب عند وقوعهم في الخطأ كان لفظا أو كتابة ، نشأ كل من الصرف والنحو معا وذلك لحاجة الأعراب إليها ، بغية الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن وإدارك معانيه ، ولذلك نستشهد بما ورد في الكتاب الفقه اللغة " لفهم النص القرآني باعتباره مناط الأحكام التي تنظم الحياة "[1].

لم تنفصل العلوم الصرفية عن النحوية ، بل عاشتا متصلتين زمنا طويلا حيث لم يفرق ابن جني في القرن الرابع الهجري بينهما ، عرف النحو فقال " هو إنتحاء سمت كلام العرب ، في تصرفهم من إعراب وغيره ، كالتثنية،والجمع، أو التحقير أو التكسير، والإضافة والنسب ، والتركيب وغير ذلك"[2].

ربط وقرن ابن جني الصرف بالنحو في تعريفه الذي ذكرناه آنفا ، فجاء العلماء أفردوا البحث في موضوعات الصرف المختلفة بعد أن فصلوه عن النحو ودونوا له كتب تختص به وبها ، ويمكن تقسيم التاريخ لنشأة الصرف إلى ثلاث مراحل :

أولا : تبتدئ هذه المرحلة بعصر أبي أسود الدؤلي الواضع لأساس علم النحو على أصح ، ومن ثم إلى معاذ ابن المسلم الهراء الذي ينسب إليه الوضع علم الصرف ، حيث شهدت هذه المرحلة تكوين ونشوء بحيث اندمج الصرف في النحو فأصبح علما واحدا سميا بعلم " العربية " بحيث لم يدرك سبيل القطع بينهما أول من سماه هذا الإسم كما اسطع البرهان على اندماج الصرف في النحو مانراه في

[1] – عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ، لبنان دار النهضة العربية ، 1979 ، ص 38.

[2] – ابن الجني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، مصر ، ج1، 1952 ، ص34 .

كتاب سيبويه ، الذي يعد مرجع النحو إليه كاملا ، فقد تكلم فيه على قواعد الإعراب والبناء ، وعلى حروف الزيادة ومواضعها في الأسماء والأفعال في مواطن متفرقة من الكتاب وتكلم على الأفعال وتصريفها في الأسماء المشتقة والنسب والتصغير والتثنية والجمع والإعلال[1].

يعد المرآة التي تعكس لنا وترينا تأليف المتقدمين التي تطورت بتطور الزمن والكتب كذلك تطور في علم الصرف .

ثانيا : شهدت هذه المرحلة العناية بهذا العلم ، حيث استقل فيه علم الصرف عن النحو وأيضا تخلصت مسائل الصرف عن مسائل النحو ، وهذا ما جعله يتميز بالأحوال التي يبحث عنها فيه ، وقد اشتهر على ساحة النفوذ في هذه المرحلة معاذ ابن مسلم الهراء أحد رؤوس أهل الكوفة[2].

حيث ولد معاذ في زمن عبد الملك ابن مروان وتوفي سنة 187 هـ ، كما جاء في بغية الوعاة[3].

ويعتمد من قال وذكر معاذ إنه واضع الصرف على ماورواه السيوطي كان أبو مسلم مؤدب عبد المالك ابن مروان قد جلس إلى معاذ فسمعه يناظر رجلا فيقول كيف تقول من " **تَـؤُزُّهُمُ أَزًّا** " مريم 83 ، والمولى عزوجل قال " **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الْشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمُ أَزًّا** " يافعل الفعل ،

---

[1] – ينظر عبد الحميد عنتر ، تصريف الأفعال ، دار الطاهرية ، الكويت ، ط1 ، 2016 ، ص ص 8 ، 9 .

[2] – ينظر : تصريف الأفعال ، دار الطاهرية ، الكويت ، ط1 ، 2016 ص ص 09 ، 10 .

[3] – السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، ط1 ، مطبعة السعادة بمصر ، 1326 هـ ، ص 393 .

وعلق السيوطي على الرواية بقوله ذكر ذلك كله الزبيدي : هنا لمحت أن أول من وضع الصرف معاذ"[1].

وأيضا هناك رواية أفادة أن معاذ هو أول من فصل في علم الصرف عن علم النحو الذي كان وفق بين علم واحد الذي سمى بعلم العربية[2].

ثالثا : فتبتدئ من عهد أبي الفتح بن جني ، إلا أن هذه المرحلة شهدت بما يسمى بالنضج والتمام والاكتمال وذلك بعدما اعتنوا العلماء بدراسة أصوله وقننوا وقعدوا لموضوعاته ومسائله قواعدا وقوانينا تضبط ذلك ، فقد بذلوا جهودا جبارة كما كبروا أيضا فوائد هذا العلم الذي سمي بعلم الصرف ومن أهمها الإبقاء على اللغة وضبط الكثير من مفرداتها بموازين محررة " وأكبر الظن أن شروط إبدال الواو والياء وألفا وشرائط الإدغام الواجب وجمع الأشباه والنظائر في أبواب النسب والتصغير والإعلال وغيرها إنما هي من صنع العلماء في هذا الطور ومن ثمرات أفكارهم "[3] ، ومن هنا يذكر جهود العلماء الكثيرة وثمرة أعمالهم بعد ما بحثوا في موضوعاته المختلفة .

[1] – ينظر : الزبيدي أبو البكر ، طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو فضل إبراهيم ، مصر ، ط 1 ، 1373 هـ – 1954 م ، ص 135 .

[2] – ينظر: بعداش علي، الميزان الصرفي العربي أصوله وتطبيقاته الأفعال ، ص 11 .

[3] – عبد الحميد عنتر ، تصريف الأفعال ، دار الطاهرية ، الكويت ، ط1 ، 2016 ، ص 12 .

1 – 7 – 3 موضوعات المستوى الصرفي : للصرف موضوعات كثيرة و متنوعة نذكر منها :

1 – 7 – 3 – 1 الميزان الصرفي: يعرف الميزان الصرفي " بأنه صيغة يؤتى بها لبيان هيئة الكلمة وما طرأ عليها من أحوال "[1] ،كما لعد الميزان الصرفي إبداع وضعه الرفيون لضبط اللغة " فهو مقياس دقيق لكلمة تعرب بها أحوالها وحركاتها ن والمزيد والمجرد منها ،كما يطلق على الميزان الصرفي أحيانا إسم (المثل) فالمثل هي الأوزان الصرفية "[2].

وقد تبين بعد البحث والإستقصاء والجهود التي بذلها العلماء المختصين في هذا العلم أن أغلب الكلمات العربية تتكون من ثلاثة أحرف ، هذا ما أثبت وأكد أن الأصل في الكلمات ثلاثي ، فجعل أن الميزان الصرفي يتكون من ثلاثة أحرف (ف – ع – ل) كما يشترط في أحرف الثلاثة الميزان من حيث الحركات ، السكنات ، عند الحروف وترتيبها ، إنا نجد (الفاء) تقابل الحرف الأول ، و (العين) تقابل الحرف الثاني ، و (اللام) تقابل الحرف الثالث ، ومنه نجد أن كل حرف في اللفظ له مايقابله في الميزان ، ولذلك أطلق العلماء " على الحرف الأول من اللفظ : فاء الكلمة ، وعلى الثاني : عين الكلمة ، وعلى الثالث : لام الكلمة "[3].

ومنه نستنتج بأن الميزان الصرفي هو مقياس وضعه علماء العرب يهدف إلى معرفة أحوال بنية الكلمة في الحركات وفي السكنات وفي التقديم والتأخير ... إلخ .

---

[1] – فادي نهر ، الصرف الوافي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 17 .

[2] – حسان بن عبد الله الغنيمان ، الواضح في الصرف ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، ص 17 .

[3] – أيمن أمين عبد الغني ، الصرف الكافي ، ص 23 .

يتعلق موضوع علم الصرفي بأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة " لا يتعلق التصريف إلا بالأفعال المتصرفة التي لها الأصالة فيه والأسماء المتمكنة "[1].

يعني أن الصرف لا دخل له في الأسماء الأعجمية والحروف والأفعال الجامدة هذا لحجة أنها لا تشتق ولا تمثل من الفعل أي لا توزن " ... أن التصريف لا يدخل في أربعة الأشياء وهي : الأسماء الأعجمية كمحمد ، والأصوات كعاقن لأن ليس لها الأصل المعلوم ، والحروف وما شبهها من الأسماء المتوغلة في البناء مثل وما "[2].

فالحروف لا يصح فيها التصريف واشتقاق ، لأن ليس لها أصل ولا تمثل بالفعل ، فهي تفتقر بمنزلة جزء الكلمة التي تدخل عليها .

يعود سبب وسر اختيار الأحرف (ف – ع – ل) كونه أعم جميع الأفعال ، فيطلق على كل حدث كالأكل و الشرب و الصوم قال تعالى " **وَ الْذِينَ هُمْ لِلْزَكَاةِ فَاعِلُونَ** 04 "[3] ، أي مزكون وقال أيضا " **قَالُواْ آنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ 62** " [4] ، أي حطمت هذه الأصنام .

---

[1] – ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص 290 .

[2] – ينظر ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، سوريا ، حلب ، ط 1 ، 1390 هـ 1970 م ، ص 35 .

[3] – سورة المؤمنون : الآية 04 .

[4] – سورة الأنبياء : الآية 62 .

ولا ننسى مخارج الحروف التي تولدت منها حروف الهجاء الثلاثة :الحلق ، اللسان ، الشفتان، فأخذ الصرفيون حسب ترتيب ابن الخليل العين من الحلق واللام من اللسان و الفاء من الشفتين[1].

نستخلص مما سبق ذكره أن الصرف يختص بالأسماء العربية المتمكنة والأفعال المتصرفة ، فلا شأن له ولا دخل بالأسماء الأعجمية ولا بالأسماء العربية المبنية ،كالضمائر ولا الأفعال الجامدة ، و لا بالحروف بأنواعها المختلفة وليس من الأفعال المتمكنة .

1 – 7 – 4 مسائل علم الصرف : ونعني بمسائل علم الصرف هي القضايا أو القوانين التي يضبطها نأخذ على سبيل المثال :

ـ إذا تحركت كل من الواو والياء وفتح ماقبلها تقلب ألفا نحو : صام وباع فالأصل فيهما صوم ، بيع .

ـ إذا سبقت الواو أو الياء بألف زائدة قلبت همزة ومن الأمثلة نأخذ : لقاء ، بكاء فالأصل فيهما لقاي ، بكاي .

1 – 8 المستوى الصوتي في الدرس اللغوي عند العرب :

ميز الله الإنسان عن بقية الكائنات الحية باللغة (اللسان) وتتألف اللغة من جوانب عديدة منها ماهو نحوي ، صرفي ، وصوتي ، ومن معلوم الصوت العديد ارتبط قبل كل شيء بالقرآن الكريم وهذا ماجعله من العلوم التي يستحيل الإستغناء عنها ،كونه مرتبط بلسان كل أمة .

[1] – ينظر ، أيمن أمين عبد الغني ، الصرف الكافي ، ص 23 .

1 – 8 – 1 تعريف الصوت :

أ – لغة :عرفه ابن منظور فقال " الجرس معروف ، مذكر فإنما أنثه ، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة ، على معنى الصيحة أو الإستغاثة ، وليس الصوت بعض الإستغاثة ولا من لفظها ، والجمع أصوات ، وقد صات ، يصوت ، يصوت ، تصويتا ، فهو مصوت وذلك فإذا صوت بالإنسان فدعاه ، وقد صات ، يصوت ويصات صوتا وأصات وصوت به كله نادى ، وذهاب الصوت والذكر به في الناس يقال له صوت وصيت ، أي ذكر، والدف الذي يطبل به ، وكل ضرب من الغناء ، فهو صوت قال تعالى :" **وَاسْتَفْزِز مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ** "[1].

قيل بأصوات الغناء والمزامير وقولهم دعى فانصات أي أجاب وأقبل وهو انفعل من الصوت"[2].

ب – اصطلاحا : ورد في متون الكتب عدة تعريفات لظاهرة الصوت ، ومن أهمها ماذكره الجاحظ " الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ، ولا كلامه موزون إلا بظهور الصوت"[3] .

وذكره روبن " أنه اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف ، ثم ضعف تدريجي فينتهي إلى نقطة الزوال النهائي "[4].

---

[1] – سورة الإسراء : الآية 64 .

[2] ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، مج 08 ، ص 308 ، مادة (صوت) .

[3] ـ الجاحظ أبو عثمان بن بحر : البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المانجي ، القاهرة ، ط5 ، 1985 ، ج1 ، ص 72

[4] – خليل إبراهيم : العطبة في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ ، بغداد ، ص 06 .

وحده عند رمضان عبد التواب " هو ذلك الصوت الذي نسمعه ونحسه" [1].

1 – 8 – 2 بدايات الدرس الصوتي :

تناول العرب منذ القدم الدرس الصوتي في مؤلفاتهم اليومية من القراءات والتجويد ، وغيرها ، أعتبر الدرس الصوتي العربي حلقة يجب الإعتراف بها والاغتراف منها.

أفادة الكتب والأبحاث التاريخية أن أول من تناول الصوتيات بشكل واضح هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175) حين استطاع أن يلتمس تأليف المعاجم التي تهتم بالحروف ، وهذا ما لم نستطع نكرانه أو جحده أبدا " وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابا أو جزءا من عمله في المقدمة – مقدمة العين – فقد عرضت المعلومات الصوتية من غير تعين العلم الذي تنسب إليه"[2].

درس اللغة بوجه عام ، كما أنه درس العربية بوجه خاص ، أو بشكل واضح دراسة موضوعية. اهتدى الخليل إلى طريقة جديدة وفريدة من نوعها والتي تتمثل في ترتيب الحروف العربية حسب مخارجها كما أنه إعتمد في هذا الترتيب على تذوق الحروف ونطقها وقام بتقدير مواضيعها " حين أراد تحديد الأصوات العربية لم يرقه التأليف التقليدي المتمثلة في الألفباء العادية " أ – ب – ت ... ولكنه رأى أن يبتكر نظاما جديدا مبنيا على فيسيولوجية النطق وإمكانية جهاز النطق عند الإنسان "[3] ، يعني أن الخليل اعتمد في نظم معجمه – العين – نظاما جديدا عكس ما تطرق إليه العرب

---

[1] – رمضان عبد التواب : مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة المانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1417هـ – 1997م ، ص 84 .

[2] – أحمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2001 ، ص 48 .

[3] – كمال رشيد ، التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، دار غريب ، القاهرة ، ط5 ، 2005 ، ص 386.

القدامى ، فنجح في تحديد وضبط هذا المعجم بطريقة الرجوع إلى مخارج الأصوات ، يخرج من الحلق هو العين " ع " فجعله نقطة إنطلاق وبداية في ترتيب ، حتى وقد سمى ونسب المعجم له – معجم العين –كما أفادت الدراسات الصوتية أنه تعذر على الخليل أن يبتدئ معجمه بترتيب الألفبائي ، ونستشهد لصحة القول بما ذكره في مقدمة معجمه العين " فهو لم يمكنه أن يبتدىء ، التأليف من " أ ، ب ، ت ، ث ... لأن الألف حرف معتل ، فلما كره الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثاني وهو الباء إلا بحجة واستقصاء النظر ، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاتها ، فو جد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصيَّر أولاها بالإبتداء أدخل في الحروف منها الحلق "[1].

كما ذكر أيضا الفراهيدي " وإنما كان ذواقه إيَّاها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحروف نحو : أب ، أت ، أث ، أح ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق وجعلها أول كتابه ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى على آخرها وهو الميم"[2]، كانت الدراسات الصوتية في بداية أمرها محدودة ومقتصرة على الجانب النطق لحروف فقط ،ويعتبر كل ما قدمه الخليل الأصل والمصدر للذين جاءوا بعده.

يرتبط الدرس الصوتي بالقرآن مباشرة ، بكونه كتاب مقدس وعليه ليس من السهل نطق القرآن بصورة سليمة وصحيحة ، فهو يحتاج ألسنة مهذبة ومدربة تجيد النطق في اللغة العربية على أدق وجه ،

[1] – الفراهيدي ، أبو عبد الرحمان خليل ابن أحمد، معجم ، تح ، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،ج1 ، ص 47 .

[2] – الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص 47 .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يلحن في كلامه فقال " أرشدوا أخاكم " ، ولاننسى ماقدمه أبو الأسود الدؤلي (ت 69) من رموز تمنع وتقي من الوقوع في أخطاء ...أثناء قراءة القرآن الكريم ، لقد روي أن أبى الأسود الدؤلي يسمع قارئا يقرأ " **إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** " بكسر اللام : رَسُولِهِ فاستدعى كاتبا وقال له " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت فمي بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف وإن مكنت الكلمة بالتنوين فاجعل إمارة ذلك نقطتين "[1].

كما لاننسى ماقاله أبو الأسد في قصته عند سماعه " إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ المشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ " بالجر فقال " لا تطمئن نفسي إلا أن أضع شيئا أصلح به لحن هذا أو كلام هذا "[2] ، وهذا ما نستشهد به وندل على ماقدمه الدؤلي من مجهودات في الدرس الصوتي عند العرب .

1 – 8 – 3 مخارج الأصوات عند العرب :

بما أن الصوت ظاهرة طبيعية ، فإنه محل النقاش والدراسة ، لقد لقي جدلا واسعا في بعض النقاط ومن أهمها مخارج الحروف وعددها ، ومنه نتج اختلاف واسع يمكن رصده في ثلاثة أوجه وهي كالآتي :

[1] – القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، إنباه الرواه على أنباه النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1406 هـ – 1986 م ، ج1 ، ص 40 .

[2] – المصدر نفسه ، ص ص 35 ، 36 .

فريق ذهب إلى أنها سبعة عشر مخرجا ، نجد الخليل هو من يترأس هذا الفريق (ت 175 هـ) ومن سلكوا نهجه من المتأخرين ، نذكر أبا الخير محمد بن محمد الدمشقي ، (ابن الجزري) ، ومنه نستشهد بما ذكره وخلفه قائلا قد اختلفوا في عددها ، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين ، كالخليل بن أحمد وغيره سبعة عشر مخرجا[1].

فريق ذكر بأنها ستة عشر مخرجا ، وهذا ماذهب إليه سبويه فيقول ولحروف العربية ستة عشر مخرجا ...[2]، بعد ما اتبعه معظم اللغويون ، وأبرزهم أبو الفتح ابن الجني وابن يعيش ، وبعدما أسقطوا وفندوا مخرج الجوف الذي هو مخرج سابع عشر عند الفراهيدي .

أما الفريق الثالث فقد عدها أربع عشرة مخرجا ، وهذا ما ذكره ابن الجزري في كتابه قائلا وذهب إلى هذه علماء القراءات والتجويد منهم قطرب والجرمي والفراء[3] ، رأى أصحاب هذا المذهب أن يسقطوا مخرج النون واللام والراء وجمعوها في مخرج واحد ، ومنه نتطرق إلى مخارج الخروف عند الخليل طبعا هذا ما رجحه أغلب العلماء وهي كالآتي :

- **الجوفية** : ذكر الخليل في مخرج الجوف أربعة حروف الواو ، الياء ، والألف اللينة والهمزة " نسبة إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن [4].

---

[1] – ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج1 ، ص 198 .

[2] – ينظر : سبويه الرشيد عمرو بن عثمان بن قفز ، كتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،ج4 ، ص ص 431 ، 433 .

[3] – ينظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج1 ، ص 199 .

[4] – ينظر : ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، ص ص 52 ، 57 .

- **الحلقية** : تطرق إليها الجزري في كتابه وفرعها حسب مخارجها[1].

- **أقصى الحلق** : رأى الجزري أن الهاء والهمزة يتوفقان في مرة واحدة .

- **وسط الحلق** : وهو للعين والحاء ،كما يرى سبويه أن العين تسبق الحاء .

- **أدنى الحلق إلى الفم** :يختص بحرفين اثنين الغين والخاء فقال سبويه الغين ثم الخاء في ترتيبهما.

- **اللهوية** : قسمها الخليل إلى قسمين اثنين[2].

أقصى اللسان مما يلي الحلق ومافوقه من الحنك : فهو يختص بحرف القاف للوحده ، ومما قيل فيها أن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق و مخرج الخاء .

- **أسفل اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا ومايليه من الحنك** :

فهو مخرج حرف الكاف لوحده ، وكلاهما يخرجان من اللهاة بين الحلق والفم .

- **الشجرية** : وتضم كل من الجيم والشين المعجمية والياء غير المدية والضاد تنقسم إلى مايلي[3]:

- **وسط اللسان بينه وبين الحنك** :

حيث يعد مخرج الحروفالتالية الجيم والشين المعجمية والياء الغير مدية.

- **مخرج أول حافة اللسان ومايليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر** :

فهو يختص بالضاد المعجمية ، وماذكره سبويه أنها تكون من الجانبين .

---

[1] – ينظر : ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، ج 1 ، ص 199 .

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص ص 199 ، 200 .

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 200 .

- **ذلقية** : يضم هذا المخرج ثلاثة حروف اللام ، الراء ، النون إلا أن الخليل فصل فيها كل واحد ومخرجه[1].

مخرج حرف اللام عنده من حافة أدناها إلى منتهى طرفه ومابينهما وبين مايليها من الحنك الأعلى .

مخرج حرف النون يضم طرف اللسان بينه ومابين مافوق الثنايا ، أي أسفل اللام قليلا .

مخرج حرف الراء وهو مخرج حرف النون من طرف اللسان ثم ما فوق الثنايا العليا .

- **النطعية** : وتضم مخرج ثلاث حروف الطاء والدال والثاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدا بالحنك ، سميت نطعية كونها تنطلق من نطع الغار الأعلى فهو سقفه[2].

- **الأسلية** : سميت بالأسلية نسبة إلى مخرجها وهو أسل اللسان والحروف هي : الصاد والسين والزاي ، تنطلق بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى[3] .

- **اللثوية** : سميت بالنسبة إلى اللثة وهو اللحم الذي يضم الأسنان ، ومخرج طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، والحروف تتمثل في الظاء الذال ، التاء[4].

- **الشفوية** : قسمها الخليل إلى قسمين اثنين :

مخرج حرف الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

---

[1] - ينظر ، المصدر السابق ، ص 200 .

[2] - ينظر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص 58 .

[3] - ينظر، المرجع نفسه ، ص 58 .

[4] - ينظر، المرجع نفسه ، ص 58 .

مخرج حروف الواو غير المدية ، الباء و الميم كونها تخرج من بين الشفتين ، وسميت بالشفوية نسبة إلى موضع الخروج[1].

- **الخيشوم** : وقد خصصه الخليل للغنة وهي تكون في الميم والنون الساكنتين ، ونقله ابن الجزري في كتابه حيث يعد آخر مخرج صوتي عند العرب[2].

1 – 8 – 4 صفات الحروف العربية : تتنوع صفات الحروف العربية باختلاف مخارجها ، وهذا ما أثار جدلا واسعا ونقاشا كبيرا حول آراء المختصين في علم الصوتيات ، يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

– الجهر : لقد عرفها سيبويه فقال : فالمهجورة حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه ، حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت[3].

هنا حدَّه سيبويه مع كيفية إنشائه أو طريقة خروجه ، وعدَّها تسعة عشر حرف " الهمزة ، الألف ، العين ، الغين ، القاف ، الجيم ، الباء ، الضاد ، اللام ، النون ، الراء ، الطاء ، الذال ، الزاي ، الظاء، الدال ، الياء ، الميم ، الواو "[4] ، فجمع فيها سيبويه مختلف مخارج الحروف منها ما هو حلقي وجوفي واللهوي ... إلخ .

---

[1] – ينظر ابن الجزري ، في القراءات العشر ، ج1 ، ص ص 200 ، 201 .

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 201 .

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تح : محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ج4 ، 1982 ، ص431 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 431 .

– **الهمس** : يعرفه سيبويه " أما المهموس ، فحرف أضعف الأعتماد في موضعه ، حتى جرى النفس معه ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه "[1] ، نستطيع التعرف على هاته الصفات من خلال ترددنا لحرف مع خروج الهواء ، والحروف العشرة هي : الهاء ، الحاء ، الخاء ، الكاف ، الشين ، الثاء ، الصاد ، التاء ، الفاء [2].

– **الرخاوة** : يقوم صفة الرخاوة على مبدأ جريان الصوت ، فهي تنتج وفق نفسى المبدأ العضوي ، فهي تشبه الصفة ، والحروف الرخوية هي " ومنها الرخوة وهي الهاء ، الحاء ، الغين ، الخاء ، الشين، الصاد ، الضاد ، الزاي ، السين ، الظاء ، الثاء ، الذال ، الفاء "[3].

– **التوسط** : تتميز هاته الصفة بين الشدة والرخاوة ، ولاتتم هاته الصفة إلا بمنع الهواء جزئيا فرأى السيبويه أن هذه الصفة تتجلى في حرف العين لوحده ومنه نستشهد بما قال " أما العين فبين الرخوة والشديدة "[4] ، إلا انه كان هناك رأي آخر صاحبه ابن جني فذهب إلى صفة التوسط " تشمل ثمانية حروف الألف ، العين ، الياء ، اللام ، النون ، الراء ، الميم ، الواو "[5].

---

[1] – المرجع السابق ، ص 432 .

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تح : محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ج4 ، 1982 ، ص 433 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 435 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 435 .

[5] – أبو الفتح ، عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح : حسن الهنداوي ، دار القلم ، سوريا ، ج1 ، ص61.

1 – 8 – 4 – 1 الصفات الخاصة : وتنقسم صفة الأصوات الخاصة حسب تصنيفها إلى مايلي :

أ – الإطباق والانفتاح : تتصف صفة الإطباق هو إرتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى حتى يكاد ينطق عليه تماما ، أما الانفتاح فإنه سيعكس الإطباق وحروفه هي كل حروف اللغة العربية المفتحة ماعدا المطبقة منها ولذلك نستشهد بقول سيبويه"لأنك لاتطبق بشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى"[1].

ب – الاستعلاء والاستفال : لقد ذكر الخليل في صفة الاستعلال الحروف التالية " الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والخاء [2] ، هي التي تستعلي إلى الحنك الأعلى في نظر الخليل كما وصف بقية الحروف بالاستفاء ، أما صفة الاستعلاء عند سيبويه تزداد بحرفين الخاء والغين .

ج – الاستطالة والتفشي: نعني بالاستطالة الصوت الذي يستحوذ على مساحة كبيرة من اللسان ، حيث يتبع مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره ، فينتج لنا المعنى الذي تؤديه كلمة تفشي[3].

ويمتاز بهذه الصفة حرفان فقط هما الضاد والشين .

د – اللين : اختلف في هذه الصفة كل من الخليل وسيبويه حيث تقتصر صفة اللين في نظر الخليل على حرف الألف فقط فقال " اللأف اللينة والواو والياء الهوائية أي أنها في الهواء "[4].

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 436 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 129 .

[3] – ينظر : عبد الصبور شهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مطبعة المدني ، مصر ، 1987 ، ص ص 208 ، 209 .

[4] – الأزهري أبي منصور محمد أحمد ، تهذيب اللغة ، تح : عبد سلام هارون ، مصر 1964 ، 48 .

إلا أن سيبويه جعلها الحروف المد ثلاثة حين قال " حروف الين هي حروف المد التي يمد بها الصوت ، تلك الحروف الألف والواو والياء "[1] .

1 – 8 – 4 – 2 صفات تخص أصوات مفردة .

أ – الانحراف : يعرف السيبويه المنحرف بقوله " هو حرف شديد جرى فيه الصوت ، لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كااعتراض الحروف الشديدة ، اللام "[2].

ب – التكرار : ينتج تكرار عند انسداد كامل في مخرج حرف ، لكنه قصير الزمن تختص هذه الصفة بحرف الراء فقط بقول ابن الجني " إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر "[3].

ج – الهاوي : تختص هذه الصفة بحرف واحد وهو الألف ويمكننا تحديد هذه الصفة عن طريق النظر إلى اتساع مخرج ، ونحتج بما ذكره السيبويه " فهو حرف اتسع للهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو ، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الباء لسانك قبل الحنك "[4]، يعني تكونان الشفتين من فتحتين انفتحتا كثيرا .

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 426.

[2] – المرجع نفسه ، ص 435.

[3] – ابن الجني ، سر صناعة الأعراب ، ج1 ، ص 63 .

[4] – سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 435.

1 – 9 المستوى التركيبي :

1 – 9 – 1 مفهوم التركيب :

أ – لغة : " ر ك ب من تراكب السحاب وتراكمه أي صار فوق بعضه البعض ، وفي النوادر يقال ركيب من النخل ، وهو ما غرس سطرا على جدول أوغير جدول ، وركب الشيء : وضع بعضه على بعض وقد تركب وتراكب والمتراكب من القافية ، كل ماتوالت فيه ثلاثة أحرف ما تحركت بين ساكنين والركيب :إسم لمركب الشيء وثوب مجدد،جديد ورجل مطلق طليق،وشيء حسن التركيب"[1].

فالمفهوم اللغوي يدل على وضع الشيء فوق الشيء ولكن الوضع يكون بإجادة وإتقان ومنه ركّب الخاتم ، ركبته فتركب فهو مركب وركيب ، قال تعالى " فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّاشَآءَ رَكَّبَكَ "[2] ، يعني في صورة بديعة كاملة ركبك ، وتقدير الآية في سورة عظيمة شاء أن يدبرك ويقدرك .

ب – اصطلاحا : هو " نفسه البناء لأن نتيجة التركيب والبناء واحدة ، يحدث من خلالها تعليق عنصر بعنصر آخر ولا تتم وظيفته إلا ببقية العناصر الأخرى "[3] ، كما نستنتج أن مفهوم التركيب يختلف عن مفهوم التأليف ، فالتركيب ليس نفسه التأليف .

يعرف ابن هشام التركيب " قول مفيد ، وأقل إئتلافه من إسمين أو من فعل وإسم "[4].

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1، سنة 2000 ، مج 14،ص 210 ، مادة (ركب) .

[2] – سورة الإنفطار : الآية 08 .

[3] – عبد السلام المسدي : قضية البنيوية دراسة ونماذج ، دار جنوب للنشر ، تونس ، 1955 ، ص 13 .

[4] ـ ابن هشام : الجامع الصغير في النحو ، المانجي القاهرة ، 1980 ، ص 10 .

ويعرفه عبد السلام شرف الدين بقوله " التركيب في الاصطلاح هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعني متناسبة الدلالات "[1].

1 – 9 – 2 أنواع التراكيب اللغوية :

لقد شهد الدرس اللغوي منذ الأفول الأولى تطورات في مراحله من دراسته لمفرداته إلى دراسة التراكيب و ما أدى من دلالات ومعان في سياق النص الوظيفي ، وهذا ما تجلى عن المستوى التركيبي إذ قسم إلى :

أ – تركيب إسنادي : فهو " يتركب من كلمات مؤتلفة إسناديا ، لايمكن الإستغناء عنه لأنه عمدة في الكلام "[2] ، يعني أي إذا حذفناه من الكلام صار مبهما وينعدم له المعنى نهائيا وينقسم إلى :

– مركب إسمي إسنادي : وهو " تركيب الفعل مع الإسم تربطهما علاقة إسنادية " [3].

– تركيب غير إسنادي : وهو " يتكون من كلمات لاعلاقة إسنادية بينهما "[4] .

ب – المركب التقييدي : " وهو ماكان بين أجزائه نسبة تقييدية " [5] ، ويتجلى هذا التقييد في :

– مركبا إضافيا : وهو ماتركب من مضاف ومضاف إليه .

---

[1] ـ محمد عبد السلام شرف الدين : من التراث اللغوي مدى عناية اللغويين بدراسة التركيب ، مجلة اللسان ، الرباط ، المملكة المغربية ، مج 13 ، سنة 1976 ، ص 11 .

[2] ـ ناصر المبارك : كتاب الظاهر اللغوي في الثقافة العربية ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص 96 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص 96 .

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 96 .

[5] ـ ناصر المبارك : كتاب الظاهر اللغوي في الثقافة العربية ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص 97 .

- مركبا وصفيا : وهو ما تركب من موصوف وموصوفه .

ج – المركب غير التقييدي : " ويشمل مايلي :

- الجار والمجرور .
- المركب التضميني مثل خمسة عشر.
- المركب المزجي : وهو ماتركب من كلمتين امتزجتا حتى صارتا مثل كلمة واحدة " [1].

1 – 10 المستوى الدلالي :

1 – 10 – 1 تعريف الدلالة :

أ – لغة : يعرفه أحمد بن علي الفيومي بقوله" دللت على الشيء وإليه من باب قتل ، وأدللت بالألف لغة والمصدر دلولة ، والإسم الدلالة بكسر الدال أو فتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، إسم الفاعل دال ودليل هو المرشد والكاشف ، ودلت المرأة دلالا من باب التعب والضرب وتدللت تدللا والإسم الدلال بالفتح ، وجرأتها في التكسير وتغنج كأنها من لفت وليس بها خلاف "[2]، ويعرفه الراغب الأصفهاني " وقد دلَّهُ على الطريق يدله دلالة ودلالة فدلولة ، أي شدده إليه وأوصله إلى معرفته به ، ودله على الطريق ، وهو دليل المفازة وهم إدلاؤها ، وأدللت الطريق أي إهتديت إليه" [3].

---

[1] – المرجع السابق ، ص 97 .

[2] – أحمد بن علي الفيومي : معجم المصباح المنير ، دار الحديث القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ، 2000 م (كتاب الدال) ، ص 121 .

[3] – الأصفهاني الراغب حسين بن محمد : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، دار إبن الجوزي ، القاهرة ، ط1 1433 هـ – 2012 م ، ص 173 .

ب – اصطلاحا : هومن ضمن تلك " المصطلحات التي تبلورت مفاهمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين عدة من حياة الناس ، بل أضحت ملتقى اهتمامات كثيرة من معارف الإنسانية الحديثة ، بدءا من علم النفس فعلم الاجتماع ، وعلم الاتصال والإشارة ، فهذه الصورة التي برز بها علم الدلالة بوصفه أساسا لمعارف عدة حديثة ، هي نتاج للدرسة اللغوية المتخصصة "[1].

لقد ورد في التراث العربي " الدلالة يعني مكون الشيء بحالة يلزم فيها العلم بشيء آخر، فالشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول " [2].

1 – 10 – 2 نشأة علم الدلالة : تعد نشأة علم الدلالة فرع من فروع الدراسات اللسانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد ميشال بريال الذي أطلق سنة 1883 على الدراسة الحديثة ما يقابلها باللغة الأجنبية (السيمانتيك) ، التي تهتم بجوهر الكلمات الإفرادية و المعجمية ، كان ذلك بعدما اشتد الخلاف علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي ، إن دراسة المعنى بوصفها فرع مستقلا عن علم اللغة قد ظهرت أول ما ظهرت سنة 1839 ، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا (السيمانتيك) فترة طويلة أي سنة 1883[3] ، أي إن علم الدلالة لدي بريال اتخذ منحا تاريخيا ، حيث ركز على تطور الدلالات عبر التاريخ ، بحجة الدلالة المرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة والتي ترتبط بالإنسان .

---

[1] – منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراب العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2001 ، ص 41 .

[2] – علي بن محمد الجرماني : التعريفا ت دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 ، ص 104 .

[3] – ينظر : أولمن ، ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، محمد البشير ، مكتبة الشباب ، 1988 ، ص 06.

استعمل العرب المصطلح المعنى لدكتور تمام حسان فقال " هي السياقة الحديثة بين الرمز والمعنى إلى العلاقة طبيعة وعلاقة ذهنية ، وفي سورة أخرى يستعمل الكاتب نفس المصطلح بين الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة بين الرمز ومعناه "[1] .

ثبت رأي العماء واستقر بعدما استعملوا مصطلح علم الدلالة حصروه في الدراسة الجامعة الألفاظ وكذلك قيدوه ، لقد جاء تمام حسان بطريقة الكشف عن الرموز الأدبية فقال " الطريقة هي عزل الدال والمدلول أو الشكل عن المضمون ، ثم النظر في التأثير الدال عن النفس "[2].

1 – 10 – 3 أنواع الدلالة : بما أن الدلالة هي علم بشيء آخر فالأول دال والثاني مدلول ، لايخفى علينا أن لها أنواع متعددة :

- **الدلالة الصوتية** : نجد لها عدة تعريفات وأهمها " تستمر من طبيعة الأصوات ، إذا طرأ تغيير أو إبدال صوت منها في كلمة بصوت آخر، أدى إلى إختلاف دلالة كل منهما "[3]، يعني تقوم على الأصوات بمختلف مشاربها.

- **الدلالة الصرفية** : وتعرف بأنها " تدرس العلاقة بين الألفاظ والمعنى حيث تظهر لنا المنافسة ، فهي ترتكز على القيم الصرفية ودلالتها "[4]، لها دور كبير في تحديد وضبط العلاقة بين باللفظ والمعنى .

---

[1] – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراب العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2016 ، ص ص 22 ، 23 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 24 .

[3] – فايز الداية : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيقية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ط1، ص ص 20 ، 21 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 21 .

- **الدلالة النحوية** : هي عبارة في ماورد من أقوال " التي تحصل على إستخدام الألفاظ في الجمل سواء كانت مكتوبة أو منطوقة "[1] ، تركز في دراستها على التغيرات التي تظهر لنا في أواخر الكلمة.

- **الدلالة المعجمية** : وهي" لب وجوهر المادة اللغوية فهي تستعمل في كل ما يشترك في إشتقاقها وأبنيتها النحوية والصرفية "[2] ، فهي ترد أثناء بسطها لاستعمالات فروع لكل أصل من الأصول .

- **الدلالة السياقية** : تعرف بأنها " البيئة اللغوية المحيطة بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستمد من السياق حسب نوعه" [3] ، حيث يعرف السياق في المقام الذي قيل فيه الكلام .

1 – 11 المستوى المعجمي : يهتم هذا المستوى باللغة في أبنيتها واشتقاقاتها وأصولها وفروعها ، ولدراسة هذا المستوى نعمد إلى تعريفه بشقيه ، نشأته وأهدافه .

1 – 11 – 1 تعريف مستوى المعجمي :

أ – لغة : " عجم العين والجيم والميم ثلاثة أصول ، أولهما يدل على السكوت والصمت والثاني على الصلابة والشدة والثالث على عض ومذاقه ، فالأول الرجل الذي لا يفصح ، هو أعجم والمرأة العجماء ويقال عجم الرجل إذا صار أعجم ، مثل سمر وأدم ، فيقال للصبي الذي لا يتكلم ولا يفصح صبي أعجم ، وقولهم العجم الذين ليسوا من العرب ، فهذا من القياس كأنهم لما لم يفهموا

[1] – فايز الداية ، المرجع السابق ، ص 22 .
[2] – المرجع نفسه ، ص 23 .
[3] – المرجع نفسه ، ص 56 .

عنهم سموهم عجما ، ويقال لهم عجم أيضا ، ويقال الأعجمي الذي لايفصح ولوكان نازلا في البادية ، وهذا عندنا غلط ، ومانعلم أحد سمى أحدا من سكان البادية أعجميا ، كما لايسمونه عجميا فالعجم ضد العرب ، بعير أعجم إذا كان لايهدر ، والعجماء هي البهيمة وسميت عجماء لأنها لاتتكلم ، وكذلك كل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم" [1].

ب – اصطلاحا : " هو الكتاب الذي يحتوي على المفردات والألفاظ اللغوية فهو يوضح معانيها وصفاتها ودلالتها فهو يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيبا هجائيا ، فهو يشرح معانيها ويضبط معلوات أخرى ذات علاقة بها " [2].

1 – 11 – 2 نشأة علم المعاجم :

يعتبر القرآن الكريم الدراسات اللغوية بصفة عامة ، والمعجمية منها بصفة خاصة ، فهو يوضح المفردات اللغوية ، كما يعد تفسير غريب القرآن الكريم ، هذا العمل الذي قام به ابن عباس الخطوة الأولى للعمل المعجمي ، فالعصر الجاهلي لم العرب باعتنائهم وجمعهم للغة ، ولا حتى تدوينها لم تكن حاجتهم داعية إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات

[1] – أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، دار الجليل ، بيروت ، مج 04 ، ص ص 239 ، 240 .

[2] – علي القاسمي : علم اللغة وصناعة المعاجم ،عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، 1411 هـ – 1991 م ، ص 02 .

ذات الاصطلاح الجديد لفهم ألفاظ ومعاني القرآن الكريم[1] ، حتى لحق الأمر بالخليل فقام بترتيب اللغة على شكل ألفاظ ، ثم أخذت المعجمات كمايلي :

1 – 11 – 3 أنواع المعاجم :

يدرس المعجم الألفاظ من حيث الدلالة والطبيعة ، إن للمعجم العربي أنواعا كثيرة فهي لا تأتي عادة على صورة ثابة وهيئة واحدة فإنها تتنوع بتنوع وظائفها وطبيعة مستعمليها ونوعية اللغة المستعملة وعددها والمادة المجموعة وطبيعتها ، نذكر مايلي :

- **معجم المعاني (الموضوعات)** : تجمع فيه الألفاظ التي تخص موضوعا واحدا " وهو لون من ألوان التأليف المعجمي يعمل على ترتيب الثروة اللغوية ضمن مجموعة من الألفاظ يجمعها معنى عام ، أي أن المعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالنبات والشجر وغيرها ، وتجمعها تحت عنوان واحد "[2] ، فهو يهتم بترتيب الألفاظ وفق معناها بمعنى أن البحث يتم باعتبار الترتيب الموضوعي ، مثل المخصص لابن سيده .

[1] – ينظر عبد الغفار هلال ، مناهج البحث في علم اللسانيات وعلم المعجم ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، 1430 هـ – 2010 م ، ص 137 .

[2] – ينظر : نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية ، الأرزيطية ، الإسكندرية ، (د ت) ، ص 254 .

- **معجم الألفاظ** : تجمع ألفاظ اللغة ، ترتب دون النظر إلى موضوع ، كمل يبحث أيضا في أصول الألفاظ ، حيث يتوقف الباحث عند الكلمة وأصلها [1]، مثل معجم العين للخليل أحمد الفراهدي .

- **معجم المفردات** : ونعني به المعجمات التي تعالج اللفظة وتضبطها وتبين أصلها ومشتقاتها وتشرح مدلولها وتتخذ لها نهجا خاص في الترتيب الألفاظ "[2] ، أو غالبا ماتحتوي على المفردات القرآن الكريم والسنة ، مثل مفردات في غريب القرآن لأبي قاسم الأصفهاني .

- **معجم الأمثال** : و تتضمن هذه المعاجم الأمثال العربية ، يتم فيها توضيح معانيها ومقاصدها[3]، مثل المستقصي للزمخشري .

- **معجم المصطلحات** : ويتضمن هذا النوع من العاجم شرح وتوضيح المصطلحات[4] ، مثل التعريفات للجرجاني.

1 – 12 أهداف الدرس اللغوي عند اللغويين : ليس من السهل تحديد الفترة التي بدأت من خلالها نشأة الدراسات اللغوية العربية ، ولكن مما لاشك فيه هو ارتباطها الوثيق بالحضارة الغربية في العصر الحديث ، حيث شهدت الدراسات الغربية للغة ظهور مصطلح اللسانيات " وفي القرن العشرين

---

[1] – ينظر : علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ، ص 89 .

[2] – مذكرة المعجم العربي ، الحديث بين التقليد والتجديد ، المعجم الوسيط أنموذجا للطالبة ، حياة لشهب ، إشراف صلاح الدين زرال ، السنة 2010 – 2011 م ، ص 63 .

[3] – ينظر : علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ، ص 90 .

[4] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 91 .

عرفت اللسانيات منحى جديدا بظهور الدراسات الوصفية مع محاضرات فريديناند دوسوسير والتي تدرس الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة دون الإهتمام بقضية التطور أو التدرج التاريخي "[1] ، فالدرس اللغوي في عهد دي سوسير أضحى درسا علميا ، يتوفى تقديم أوصاف دقيقة للغات وبأنساقها المتعددة الصوتية والصرفية[2].

وقد سعت في الكشف عن الضوابط والمبادئ الكامنة في البنى اللغوية ونظريات وظيفية انطلقت من اعتبار هذه البنى اللغوية محكومة بالوظائف ، وكما هدفها ربط الصلة بين اللسانيات وحقول معرفية أخرى .

- إستنباط الأحكام الشرعية .
- التركيز على البعد الوظيفي والتداولي .
- تحقيق القطيعة المعرفية في مناهج الدراسة .
- يعد وسيلة لإيصال المعارف وتعليم اللغة العربية .

فالدرس اللغوي يتناول الظواهر المرتبطة بالواقع اللغوي ، وهذه الظواهر التي تبرز من خلال النشاط الذي يمارسه الإنسان عندما يتواصل مع غيره تواصلا لغويا ، إذ يراعي فيها كل المستويات اللغوية سواء المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي وغيره .

[1] – أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، ج 4، ص2.

[2] – ينظر المرجع السابق ، ص 05 .

- طريقة اشتغالها على الدلالات التركيبية ، أي البحث في قواعد اللغة وتنظيمها وتبسيطها ليتسنى للكل أن يستعملها في تواصله مع الآخرين .
- معجمها وما يطرأ عليها من تغيرات مستمرة في مفردات اللغة .
- ممارسة طرق التعبير باللغة حقيقة ، المجاز .

1 – 13 الدرس اللغوي عن البلاغيين .

1 – 13 – 1 تعريف البلاغة :

أ – لغة : لقد جاء في لسان العرب لإبن منظور " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى وأبلغه إبلاغا وبلّغه تبليغا ، وقول أبي قيس بن الأسلت السلمي .

قالت ولم تقصد القبل الغنا مهلا ! فقد بلغت أسماعي .

إنما هو ذلك أي قد إنتهيت وأنعمت وتبلّغ بالشيء ، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته وفي الحديث الاستقساء ، جعل ما أنزل لنا قوة وبلاغا إلى حين ، البلاغ مايتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغ مابلغك والبلاغ هو الكفاية قال تعالى " أَمْ لَكُمْ أَيْمَان عَلَيْنَا بَالِغَة "[1].

قال ثعلب معناه موجبة أبدا قد حلفنا لكم أن نفي بها ، وقال مرة قد إنتهيت إلى غايتها وأمر بالغ جيد والبلاغة الفصاحة و البِلغ بليغ من الرجال ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحه ، يبلغ بعبارة

[1] – سورة القلم : الآية 39 .

لسانه كنّه والجمع بلغاء ، وقد بلُغ بالضم ، بلاغة أي صار بليغا ، وقول بليغ ، بالغ وقد بلغ ، والبلاغات كالوشايات "[1].

ب – اصطلاحا : " وهو الظهور والبيان والإنتهاء إلى المعنى وبلوغ المراد بالفظ الجيد والقول البليغ المؤثر والتعبير الحسن الفصيح وموجز ، مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[2] .

وحدّه كعلم : " هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال وينقسم هذا العلم إلى ثلاثة أبواب : علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع "[3] .

1 – 13 – 2 نشأة البلاغة :

عرفت العرب بالفصاحة والبلاغة منذ القدم ، وتبلورت عند بزوغ فجر الإسلام مما زاد في شيوعها وتجلياتها نزول القرآن الكريم ، فانبرى لها العلماء بالبيان والتدوين والتأصيل لمسائلها ، و من أبرز علماء البلاغة الكبار الذين تمكنوا من البلاغة فصاروا بلغاء فصحاء كنموذج في نشأتها وساهموا فيها .

أ – الجاحظ : يعد الجاحظ (سنة 200 هـ) ، المؤسس الحقيقي للبلاغة ، "حيث أفرد لها لأول مرة كتابة البيان والتبيين ، كما نثر أيضا في كتابه الحيوان تحليلا للصور البيانية من الذكر الحكيم ، فكانت

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، دار الصادر بيروت لبنان ، ط1 ، 2000 ، مج 2 ، ص ص 138 ، 144 ، مادة (بلغ) .

[2] – محمد الهاشمي : البلاغة سرد القصص ، دار النهضة المصرية القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 31 .

[3] – أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، تح محمد التونجي ، دار مكتبة المعارف ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2017 ، ص 10 .

بلاغته مستخلصة من دروس الأدب " [1]، أي يعني ضمت بين أسطرها شعرا ونثرا وخطابة وكتابة ، حيث كان يقف على النصوص ليشرحها ويعلق عليها ، فتطرق إلى ما فيها من مواطن الجمال وحسن البيان ، فكان يستدل عليها من القرآن الكريم ، وبالتالي صار الجاحظ أديبا بليغا بعقله وذوقه .

ب – عبد القاهر الجرجاني : " كان من أئمة اللغة من أهل الجرجان (طبرستان و خراستان) من أدباء القرن الخامس هجري 5 هـ توفي (سنة 471 هـ) ، كان له دورا كبيرا حين ساهم بوضع أصول البلاغة ، فعنون كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) "[2] ، فانبرى لنشأة البلاغة وساهم في توسيعها فقال " وأول ذلك وأولاه ، وأحقه بأن يستوفيه النظر ويتقصاه "[3] ، يقصد بالقول الذي هو بين أيدينا التشبية والتمثيل والإستعارة ، حيث هذه الأصول كبيرة تعتبر جل محاسن الكلام .

1 – 14 علاقة اللفظ بمقتضى الحال :

إن اللفظ في البلاغة للكلام ، والتي تأتي مطابقة لما يستلزمه حال الخطاب ومقتضى الحال وما يدعوا إليه أمر الواقع ويستلزمه ، ولهذا ذهب الجاحظ " إلا أن البلاغة تعني مطابقة لمقتضى الحال "[4]، أي حال المخاطب من الكلام الذي يراد به وجه الخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا ورد وفق عقل

---

[1] – أحمد محمود المصري : البلاغة العربية نشأتها وتطورها ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2014 ، ص 05 .

[2] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تح محمد الإسكندري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014 ، ص 02 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 07 .

[4] – عاطف فضل محمد ، البلاغة العربية ، دارة المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011 م – 1432 هـ ، ص26 .

المخاطب باعتبار طبقة في البلاغة ومقصدهم البلاغي ، فبلاغة المتكلم " هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فلابد من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع التوني الدقة في إنتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته ، وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم "[1] ، ومن خلال هذا يظهر سياق القول أن لفظ لابد له أن يكون مطابقا لمقتضى الحال ، إذ علاقة بينهم وطيدة ، ندرك أن صلة اللفظ ومقتضى الحال ، فاللفظ لا يتم إلا بمعنى ، وكذلك المعنى لا يقوم إلا باللفظ فهي علاقة تكاملية فلا تستطيع استغناء عن أحدهم ، فلا يتم الكلام إلا بها.

ارتبط اللفظ بمقتضى الحال في مواضع كثيرة لقد ذكر بشر قائلا " فكن في ثلاث منازل ، فإن أولى الثلاث أن يكون اللفظ رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وإنما مدار شرفي على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من مقال "[2]، أي يقصد في قوله أن مقام يجب مراعاته سواء كانت خاصة أو عامة ، وتكمن هذه المراعاة في المعاني التي يتناولها الكلام ، وعليه يجب وينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، كما يجب أن يوازن بينهما وبين المستمعين ، حيث يجعل كل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حي يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني " كلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في في طبقات "[3].

---

[1] – مجدي وهيبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ص 45 .

[2] – ينظر الجاحظ ، البيان والتبين ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الجناجي في القاهرة ، 1985 ، ج 1 ، ط5 ، ص 135.

[3] – المرجع نفسه ، ص 144 .

وقد صدق من قال " لايكلم سيد أمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، وأحسن الذي قال " لكل مقام مقال "[1] ، أي يجب أن يحرز المنفعة من المخاطب كما يجب أن تستخدم ألفاظ بسيطة مفهومة واضحة حتى تكون علاقة الكلام بمقتضى الحال وطيدة تكاملية وتلازمية.

ملخص: نستخلص أن التكامل بين علوم اللغة والبلاغة يتجلى في دراسة اللفظ والمعنى، حيث تهتم اللغة من جوانب كالتركيب والدلالة والصرف، أما البلاغة تهتم بدراسة المعنى المراد من حيث الحقيقة والمجاز.

[1] – أبو هلال العسكري عبد الله بن سهل ، الصناعتين ، تح ، محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيمي ، دار الفكر العربي ، ط1 ، ص 33 .

الفصل الثاني

اللغة العربية عند الأصوليين

2 –اللغة العربية عند الأصوليين .

لما كان القرآن الكريم موجّها إلى عموم البشر في كلّ الأقطار والأمصار، بلسان عربيّ مبين، فالحتميّ أن تكون أصول الفقه والفقه وتعاليم الدين كلّها ذات مصدر عربيّ اللسان، فتحليل النص القرءاني يكون في أوجه قوّته ودلالته إن كان بنفس اللسان، ولما كان للغة العربية من فضل بين سائر اللغات الأخرى، فالوقوف عند ذلك يفتح الباب أمام بحر لجّ من المعطيات والتفاصيل.

وفي هذا الفصل نتناول الدرس اللغوي عند الأصوليين على سبيل الإيجاز، لما فيه من الإسهاب وطول الشروحات، إذ سنقف على مفاهيم وروابط تجمع بين الدرس اللغوي وعلم الأصول وعلاقة بعضهما ببعض في استنباط الأحكام الشرعية.

2 – 1 تعريف أصول الفقه:

أ – لغة:

– **الأصول**: جمع مفرده أصل، يقول الزمخشري في مادة (أ، ص، ل) :" قعد في أصل الجبل وأصل الحائط، وفلان لا أصل له ولا فصل أي لا نسب، والنخل بأرضنا لأصيل أي لا يفنى، ويقال استأصلت هذه الشجرة: نبت أصلها"[1].

[1] – الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة (قاموس عربي – عربي –)، راجعه وقدم له: إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (ب، د)، مادة: (أ، ص، ل) / عن: صورية بوكلخة: " أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي: دراسة تحليلية في ضوء اللسانيات التداولية "، أطروحة دكتوراه، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان / الجزائر، 2018 – 2019، ص 08 .

والأصل عند علماء اللغة أسفل الشيء، ويقال أصل الجبل أي أسفله ولا نقول للرجلين أسفل الإنسان أنهما أصل له، وآباء الإنسان أصول له ولا نصفهم أسفل منه [1].

ويقول ابن منظور: " الأصل: أسفل الشيء وجمعه أصول لا يكسر عن غير ذلك وأصل الشيء: صار ذا أصل، قال أمية الهذلي: " وما الشغل إلا أنني متهيّب ** لعرضك ما لم تجعل الشيء بأصل"[2].

ومعنى ذلك أنّ لكل شيء مَنْبَتٌ ومُنطلق، ومنه يتشكّل الشيء ويظهر.

أما المعنى اللغوي لمادة (أ،ص،ل) عند علماء الأصول؛ منها أن أصل الشيء هو ما تعلّق به وعرف منه؛ قال أبـو الحسن البصري: " فأما قـولنا أصول فإنه يفيد في اللغة مـا يبنى عليه غيره " [3].

ثم إنّ الأصوليين لم يتناولوا مادة " أصل " بنفس الطريقة فاختلفت تعاريفهم لأنهم دقّقوا في مدلول اللفظة لغويا، إذ أنّ الرازي يقول: " أما الأصل فهو المحتاج إليه "، أما شمس الدين الأصفهاني فيقول في بيان المختصر: " الأصول جمع الأصل، وهو ما يحتاج إليه الشيء وفسّرها هنا بالأدلة .. وهذا التعريف لفظي مناسب لما في اللغة لأن الأدلة يحتاج إليها الشيء، أما الآمدي فيقول أن: " الأصل كل شيء هو ما استند تحقيق ذلك الشيء عليه" [4].

---

[1] صورية بوكلخة، المرجع السابق، ص08.

[2] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/مصر، بدون ط، ص 115.

[3] يُنظر: صورية بوكلخة: " أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي "، ص 08.

[4] يُنظر: المرجع نفسه: ص 09.

وكلمة أصل في اللغة تعني أسفل الشيء أو جذوره أو قاعدته، ومن هنا يمكن القول بأن المعنى اللغوي يقترب من المعنى الاصطلاحي للكلمة باعتبار أن علم الأصول هو الجذر الذي تستمر منه أفرع، والفقه بعض ما تفرع منه[1].

ولم يتناول الأصوليون مادة : " أصل " كما تناولها علماء اللغة ويرجع ذلك كما بيّنه تقي الدين السبكي إلى أن " الأصوليون دقّقوا في فهم أشياء من كلام العرب لم يصل إليها النحاة ولا اللغويون فإن كلام العرب متّسع جدا، والنظر فيه متشعّب، فكُتُبُ اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة دون المعاني الدقيقة التي تحتاج إلى نـظر الأصوليّ، واستقراء زائد على استقراء اللغوي" [2].

- **الفقه:**

- **لغة:**

يقول ابن منظور في مادة (ف، ق، ه): " العلم بالشيء والفهم له، ويقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه، قال الله عز وجلّ " ليفقهوا في الدين " أي ليكونوا علماء به، وفقيه العرب: عالم العرب، وتفقّه: تعاطى الفقه، و فاقهه إذا باحثته في العلم، وقال عيسى بن عمر: قال لي أعرابي شهدت عليك بالفقه أي الفطنة " [3].

[1] يُنظر: محمد بن علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 57.

[2] يُنظر: صورية بوكلخة: " أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي "، ص 09..

[3] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 76.

لكن استعماله في القرآن الكريم يرشد إلى أن المراد منه ليس مطلق العلم، "بل دقة الفهم ولطف الكلام ومعرفة غرض المتكلم" [1].

قال تعالى: ﴿**فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾[2] ، وفي الحديث: " من أراد الله به خيرا فقّهه في الدين "[3].

ب- تعريف الأصل والفقه اصطلاحا:

إن الأصل في اللغة يعني أسفل الشيء، فالمعنى اللغوي يقترب من المعنى الاصطلاحي للكلمة، فعلم الأصول هو الجذر وتتفرع منه الأفرع والفقه هو أحد الأفرع [4].

ويعرف الشوكاني أصول الفقه فيقول: " هو إدراك القواعد التي توصّل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، وقيل هو طرق الفقه" [5].

---

[1] يُنظر: صورية بوكلخة: (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص09.

[2] سورة النساء 78.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس (عربي_عربي)، مادة: (ف، ق، ه)، ص 511/ عن: صورية بوكلخة: (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص09.

[4] يُنظر: السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 15/ عن: صورية بوكلخة:)(أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصول)، ص11.

[5] محمد بن علي محمد الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، منشورات الحلبي، القاهرة، 1937، ص 03/ عن: صورية بوكلخة: (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص13.

ومن تعريفات هذا العلم: " ما جاء به الشيخ شمس الدين إذ يقول: أصول الفقه علم يتعرف به تقرير مطلب الأحكام الشرعية العملية وطرق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر "[1].

نخلص بهذا التعريف إلى معرفة طرق استخلاص الحكم والحجج التي يستند إليها حتى يتسنى أن نقرر حكما شرعيا عمليا[2].

وقد عرّف هذا العلم الإمام الجويني: فإن قيل: فما الفقه؟ قلنا هو في اصطلاح علماء الشريعة: العلم بأحكام التكليف[3].

وجاء الشوكاني بتعريفه للفقه فيقول:" وفي الاصطلاح: العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية بالاستدلال"[4] .

وحول الفرق بين الفقيه والأصوليّ فإن نتائج بحث الفقيه مبنية على نتائج بحث الأصوليّ، "فبحث الأصوليّ يكون من ناحية التقعيد واستنتاج الحكام، أما الفقيه فينظر منها في ناحية التطبيق"[5]، وتضرب الباحثة بوكلخة في ذلك مثلا بقوله تعالى: " **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِوَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمُ إِلَى الكَعِبَيْنِ** "[6]، فإن الأصولي يدرس دلالتها لغويا

---

[1] – السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1996، ص15 / عن: صورية بوكلخة: (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص 11.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[3] – ينظر :صورية بوكلخة، (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص12.

[4] – محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص58.

[5] – صورية بوكلخة، أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي، ص 13.

[6] – سورة المائدة: الآية 07.

وسياقيا على (الجمع والترتيب)، أما الفقيه فيدرس دلالتها في وجوب الترتيب أو عدم وجوبه[1]، والفرق بين الأصوليّ و الفقيه يتلخص في دور كل منهما" بمعنى أن الأصوليّ ينظر في دلالة الواو في آية الوضوء على الجمع والترتيب والفقيه ينظر في دلالة الواو على وجوب الترتيب أو عدم وجوبه تطبيقا لما توصل إليه الأصولي"[2].

وخلاصة القول ها هنا أن عمل الأصولي على النصوص الشرعية سابق لعمل الفقيه عليها.

إذن: " فأصول الفقه مركب إضافي من كلمتين: أصول وفقه، وبتحليله ومعرفة أجزائه التركيبية نستطيع الوقوف على موضوع هذا العلم ووظيفته"[3].

يقول الغزالي: " إن الناس قد تصرفوا في اسم الفقه فخصوه بعلم الفتاوى، وللوقوف على دقائقها وعللها، واسم الفقه في العصر الأول كان منطلقا على علم الآخرة، ومعرفة دقائق النفوس"[4].

وعُرف الفقه عند الفقهاء بعبارات متقاربة تلتقي جميعا عند هذا المضمون: الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية، ويشيرون بالقيد الأخير إلى أن الحكم بوجود الصلاة أو حرمة

---

[1] – ينظر :صورية بوكلخة، (أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي)، ص13.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص13.

[3] – محمد علي فالح مقابلة، الدلالة التركيبية لدى الأصوليين، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006، ص 25.

[4] – عبد الله البشير محمد: اللغة العربية في نظر الأصوليين: إدارة البحوث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008، ص 17.

الخمر يعلم به جميع المسلمين ولكن لا يسمى فقها لأنه لم يتم عن طريق الاستنباط من الأدلة التفصيلية وإنما كان تسليما بفتوى الفقيه الذي قلّده[1] .

2 – 2 المذاهب الفقهية:

2 – 2 – 1 تعريف المذهب:

مفعل من الذهاب، يقول ابن فارس إن الذال والهاء والباء أصلان ، أحدهما يدل على حسن، وهو معظم الباب، والثاني: يدلّ على ذهاب الشيء ومضيه ، والمذهب: المعتقد الذي يذهب إليه، وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه[2].

قبل الشروع في وصف ماهية المذاهب وأصولها وما يتعلق بها، تجدر الإشارة إلى تعاريف بعض المصطلحات التي سترد في تبيان هذه المذاهب كالآتي[3]:

أ – الإجماع: وهو اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور على حمن من الحكام الشرعية، معتمدين على دليل من الكتاب والسنة، أو القياس على رأي بعض الفقهاء.

[1] – ينظر: مصطفى جمال الدين: البحث اللغوي عند الأصوليين، منشورات دار الهجرة، إيران، ط2، 1405هـ، ص 15.

[2] – ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ص 1522.

[3] – إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان، تهذيب المختصر في أصول المذهب الحنبلي ومصطلحاته ورموزه، مقال منشور، 1439هـ، ص 05/ عن يوسف ابراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ص 174.

المصالح المرسلة: وهي التي لا يشهد لها دليل بالإلغاء وهي من جنس مصالح التي أقرّها الشرع، ويعدّها الحنابلة وغيرهم من القياس لأنها قياس على المصالح العامة المستقاة من مجموع النصوص القرآنية والنبيوية.

د- سد الذرائع: الذرائع هي الوسائل، وهي تأخذ حكم ما هو ذريعة إليه طلبا كان مطلوبا وممنوعا غن كان ممنوعا.

هـ- الاستحسان: الاستحسان في اللغة عدّ شيئا حسنا، وفي الاصطلاح عرّف على أنه دليل ينقدح في نفس المجتهد لا تساعد العبارة عنه ولا يقدر على إبرازها وإظهارها.

و- القياس: القياس هو حمل فرع على أصل لسبب مشترك بينهما، أي تقدير شيء بشيء[1].

وتنقسم المذاهب الفقهية إلى أربع مذاهب كبرى ذاع صيتها وعمّ انتشارها كما هو متّفق عليه لدى عموم العلماء والفقهاء والناس.

حمل المذهب الحنفي اسمه من اسم إمامه أبي حنيفة ويقول أغلب الباحثين في هذا المذهب أن طريقه ليس معبّدا سهلا، إذ أن على الباحث فيه أن يتعرف على مقدار السلامة والصحة في هذه الأصول من مجموع ما أثر من الفروع وتطبيقها عليها[2]، ويعتبر الباحثون أن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والعرف والاستحسان من أهم الأصول التي حظيت برعاية أبي حنيفة في استنباطه، وهي الأدلة المعتبرة التي أقام عليها أبي حنيفة استنباطه الفقهي، فمثلا يعتبر أن القرآن معنى فقط، والقراءة بغير العربية تصرّح بمعنى

[1]- ابراهيم فهد ابن ابراهيم الودعان: المختصر في أصول المذهب الحنبلي، المرجع السابق، ص 174.

[2] يُنظر: الإمام محمد أبو زهرة، أبي حنيفة: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الاتحاد العربي للطباعة، الأردن، ط2، 1947، ص10.

الجواز[1]، وهذا ما يجعل الدرس اللغوي أحد أبرز مقوماته، إذ أن القرآن الكريم والسنة النبوية وقول الصحابي كلّهم بلسان عربي يستوجب استعمال الدرس اللغوي لفهم هذه النصوص (القرآن، السنة، قول الصحابي) وتشريحها لاستخراج الحكم الشرعي منها.

فيما اتّبع الإمام مالك منحى فقهاء أصحاب المدينة ،التي من خلالها اعتمد على الاجتهاد فيه، الأمر الذي أسهم في اتخاذه الأساس الأول للمذهب، وتنقسم إلى[2]:

1-**النقلية**: القرآن الكريم، السنة النبوية وعمل أهل المدينة والإجماع.

2-**العقلية**: القياس والاستحسان والمصالح المرسلة، وسد الذرائع والعرف والعادة أو الاستصحاب.

3-**النظر المقاصدي**: يُقصد به رأيه الذي ينقسم إلى قسمين: الأول فقهه الذي يكون قد اختاره من مجموعة من أحاديث التابعين، والثاني الآراء التي قاسها عليه، وينطوي هذا البند وفق قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد حول المقاصد التي تدار للشريعة الإسلامية.

كما يمتاز مذهب الإمام مالك بوفرة مصادره وكثرة أصوله المتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع وإجماع أهل المدينة والقياس والاستحسان ،وقول الصحابي والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستقراء والأخذ بالأخف ومراعاة الخلاف، والبراءة الأصلية والاستدلال[3].

---

[1] – ينظر: أحمد بن محمد نصير الدين النقيبّ: المذهب الحنفي مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001، ج1، ص 94.

[2] – ينظر: محمد التاويل: خصائص المذهب المالكي، مطبعة إنفو_ برانت، المغرب، (د ط)، ص 15.

[3] – محمد التاويل: خصائص المذهب المالكي، المرجع السابق، ص 13 .

هذه الكثرة والتنوع في أصوله المذكورة سابقا أغنته وأعطته قوة ، فسهّلت لعلمائه الاجتهاد، فميزة الفقه المالكي أنه أخذ بجميع هذه الأصول بينما غيره لم يأخذ إلا بعضها [1].

وفي المقابل بني مذهب الإمام أحمد في أصوله على:

1. "**النصوص**: الكتاب والسنة الشريفة.
2. **ما أفتى به الصحابة**: فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له تحالف منهم يتجاوزها إلى غيرها.
3. **اختلاف الصحابة**: وفيه يخيّر أقوالهم القريبة غلى الكتاب والسنة ولا يخرج عنها.
4. **الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف**: فعنده ليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر.
5. وإذا لم يجد في المسالة نص ولا قول للصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى الأصل الخامس وهو **القياس** فاستعمله للضرورة"[2].

إذن: وقوفا عند المذاهب نخلص إلى أنّ الدرس اللغوي أصل ثابت لتشريح وتحليل النصوص الواردة بلسان عربيّ، فاقتضاء التحليل والتشريح لهذه النصوص يستوجب إلماما واسعا باللغة العربية التي وردت بها هذه النصوص من قرآن وسنة وإجماع فقهاء وقول الصحابي وغيرها من النصوص.

2 – 3 أهمية اللغة العربية في علم أصول الفقه.

بالوقوف على أصول فقه المذاهب ، فإن النص الشرعي ورد إلى العلماء بلسان عربي، ولا طريق لقراءة هذا النص وتشريحه إلا بامتلاك حظ وافر من اللغة العربية، فلا فهم للنص دون إدراك لغته التي جاء

[1] – محمد التاويل، المرجع السابق، ص13.

[2] يُنظر: ابراهيم فهد ابن ابراهيم الودعان: المختصر في أصول المذهب الحنبلي، أوراق بحثية منشورة/ عن: صالح بن أحمد بن حنبل: الجوهر المحصّن في مناقب الإمام احمد بن حنبل للسعدي، ص 137.

بها، ومن الحتميّ أن يهتمّ علماء الأصول باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، لذلك سنتطرّق إلى العلاقة بين اللغة العربية وعلم أصول الفقه، نظرا لحاجة كلّ منهما للآخر كالآتي:

ورد في توضيحات العلماء أن اللغة العربية تشترك وأصول الفقه في مداخل عديدة، بعد أن عمموا موضوعات العلم في مسائله الفعلية، ليشمل نفس موضوعه، أو أنواعه أو أغراضه الذاتية، إذ أن موضوع مسائل العلم إما أن يكون نفس موضوع العلم نحو قولهم: الكتاب حجة، أو موضوعه مع عرض ذاتي نحو قولهم: إذا كانت دلالته قطعية يفيد الحكم قطعا، أو نوعا من موضوع العلم نحو قولهم: الأمر يفيد الوجوب، أو نوعا من موضوعه مأخوذا مع عرض ذاتي نحو قولهم الأمر إذا قورن به ما يصرفه عن الوجوب يفيد الندب، أو عرضا ذاتيا نحو قولهم: العامّ يتمسك به في حياته صلى الله عليه وسلم، وقد يكون نوع عرض ذاتي نحو قولهم العام المخصوص حجة فيما بقي، واللغة على ذلك تدخل في موضوع الأصول بحسب الأنواع الأربعة الخيرة، وهذا يُظهر وجه علم اللغة في موضوع علم الأصول[1].

إن لأصول الفقه اختصاص ببيان معاني بعض المفردات التي لها ارتباط مباشر بالاستدلال من غير أن يكون لها اختصاص بدليل معين كدلالة الأمر والنهي على الوجوب أو التحريم أو مقتضاهما في الفور، أو التراخي والمرة، أو التكرار والأداء والقضاء وغيرها من المباحث اللغوية المتعلقة بهذه الألفاظ، وكذا الحال بالنسبة للخاص والعام، المشترك والحقيقة والمجاز[2].

[1] - ينظر: أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 126/ عن قطب الدين الرازي: تحرير القواعد المنطقية، ص 23.

[2] أحمد حلمي: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص 130/ عن الشاطبي: الاعتصام، ج3، ص 369.

أ- علم الصرف وأصول الفقه:

تطرقنا في الفصل السابق إلى ماهية الصرف في نظر اللغويين، فهو ذاك العلم الذي يعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها، والهيئات العامة للمفردات والهيئات التغييرية، وكيفية تغيرها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية[1]، فالصرف يبحث في الألفاظ المفردة من حيث صفاتها من ناحيتين[2]:

1- بيان أحوال الكلمة في هيئتها وما يطرأ عليها من تغيير ،وبعد ذلك يقوم بتصنيف هذه الهيئات في أبواب خاصة لتمييز ما يستقيم من الكلمات على قوانين اللغة العربية، ولذلك كان التصريف مفتاحا لسائر العلوم العربية ومنه يتدرج إليها، ولما كان الصرف يبحث في هذه الأوزان وأنواعها على سبيل الأصالة، فإن أصول الفقه يأخذها كمبادئ في بحث، لأنه يبحث في دلالة الأمر مثلا، أما صيغ الأمر فيأخذها من علم الصرف، ويبحث عن المدلول العام وأما صيغته فيأخذ أغلبها من علم الصرف وهكذا.

2- بيان مدلول كل صيغة على سبيل الإجمال وذلك أن العرب قد وضعوا الكلمة لتدلّ على معناها، لكل من مادتها وهيئاتها، فيكون للبحث الصرفي مدخل واسع في علم المعاني وما يتعلق بالدلالات وطرق استعمال الألفاظ والفهم عنها.

[1] يُنظر: أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص ص 138،139.

وإذا كان أصول الفقه يحيل بحثها في كثير من الأحيان إلى علم الصرف، فإن ذلك لا ينفي أهميتها وضرورتها بالنسبة إليه ،كما لا يجعلها خارجة عن موضوعه ونوعية مسائله[1].

والمعنى من ذلك أن علم الصرف مفتاح رئيس من مفاتيح علم أصول الفقه، فالتكامل بينهما يبلغ منتهاه، ولا استغناء لعلم أصول الفقه عن علم الصرف، ودليل ذلك أنّ الأصوليين قد خصصوا له مباحث ومداخل كثيرة في مؤلفاتهم.

ب – النحو وأصول الفقه:

ورد في الفاصل السابق أنّ **النحو**:" هو العلم الذي يبحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها فالنحو يهتم بحركة أواخر الكلام بموقع الكلمة في الجملة ودلالتها في التركيب مع باقي عناصر الجملة وأطرافها"[2].

ولا تقتصر مهمة النحو على العلم بالقوانين الإعرابية، وإنما تمتد إلى مُدارسَة النصوص بحثا عن فهم اللغة وطرائقها في التغيير، وهذه طريقة النحاة وبعض المحققين من المتأخرين، فإنهم لم يقتصروا في موضوع النحو على أواخر الكلم، بل تجاوزوا ذلك إلى تأليف الجملة في هيئتها التركيبية ،ودلالتها على معانيها في هيئتها الأصلية[3].

ويبحث النحو عن الهيئات التركيبية التي يستقيم عليها الكلام وفق قوانين اللغة العربية ،من الإظهار والإضمار ،والتقديم والتأخير ،وما يصاحبها من إعراب الكلمات التي يتركب منها الكلام، لأجل ذلك كان

---

[1] – أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص 139.

[2] – ابن مالك جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي: المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ص 02،/ عن أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص141.

[3] – ينظر: مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، ص37.

لهذا العلم أهمية كبيرة في حفظ اللسان العربي، وبالتالي فهو شرط رئيس في تفسير النصوص الشرعية والاستنباط منها، فالأصولي يأخذ من النحو ما يتعلق بوظيفة الكلمة وموضعها في الجملة، وأما دلالتها على سبيل الإجمال فهي وظيفة أصولية[1].

ج- علم المعاني وأصول الفقه:

علم المعاني: هو علم يُعلَم به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال ، " وغايته الاحتراز عن الخطأ في تأويل المعنى المراد "[2].

ولما كان القرآن الكريم موصوفا بالفصاحة والبلاغة وفصل الخطاب، بالإضافة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصح من نطق بالضاد، وقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم ،فكان في البحث عن مدلول الكلام الفصيح ،وما يحتمله من معان أهم ما يعين على فهم النصوص الشرعية ،والوقوف على مقاصدها، واستنباط الأحكام منها، وهذا البحث موافق لطبيعة أصول الفقه بحسب موضوعه وغايته، كما أن هذه القواعد تعتبر شرطا في صحة أي فهم عن الشرع ،بمعنى أن أي تفسير للنصوص الشرعية لا بدّ أن يكون وفق ما تعتمده اللغة، وأن لا يقدح في فصاحة النصوص الشرعية وبلاغتها من ناحية أخرى[3].

د - علم البيان وأصول الفقه :

البيان: هو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، ويهتم علم البيان بالبحث عن الطرق الدلالية غير الوصفية، أي الدلالة الالتزامية التي ترجع إليها طرق الاستعارة ،والتوسع في اللغة العربية

[1] - أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص142.

[2]- المرجع نفسه ص 144.

[3]- المرجع نفسه، ص 145.

والوقوف على هذه المباحث والخوض فيها جزء من البحث الأصولي[1]، فكما أن الأصولي يبحث عن دلالة الألفاظ، فإنه يبحث عنها بحسب ما تحتمله حقيقة أو مجازا ،وبحسب درجتها في الوضوح والبيان، ولذلك كان من مباحثه الأصلية الحقيقة والمجاز وغيرها من المباحث، إضافة إلى البحث في مراتب النصوص في الوضوح والخفاء، والمنطوق والمفهوم، وكل ذلك من البحث الأصولي الذي يقرر قواعد الاستنباط وشروط الاحتجاج بالنصوص الشرعية ،وهذا أمر واضح من خلال مباحث البيان التي تعتبر أوسع مباحث أصول الفقه، فكان لزاما على الأصولي أن يقرر هذه المباحث[2].

2 – 4 دور الأصوليون في تطوير الدرس اللغوي العربي.

من المقدمات الأساسية ومن المداخل المهمة في استمداد الدلالة، هو الانطلاق من اللغة العربية التي بها كتب النص، باعتبار أن اللغة العربية هي اختيار إلهي بها نزل القرآن الكريم[3]، قال سبحانه وتعالى: " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** "[4]،وفي المعنى الذي أكده الإمام الشافعي عندما قال: " إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما تعرف من معانيها اتّساع لسانها على ما تعرف من معانيها"[5].

---

[1] – أحمد حلمي حسن حرب: المرجع السابق ، ص 146.

[2] – المرجع نفسه، ص146.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 119.

[4] – سورة يوسف، الآية 02.

[5] – محمد بنعمر: دور القواعد اللغوية الأصولية في الفهم والاستنباط عند المالكية، مركز نماء للبحوث والدراسات، مقال ضمن العدد 184، ص 10/ عن الشافعي: الرسالة، ص57.

فالنظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يتوقف على العلم باللغة العربية، فالمدخل اللغوي مدخل أساس في التلقي، ومكوّن أساس في الفهم، " فلابد للمفسر ومتفهّم النص الشرعي من التمكن من اللغة العربية قصد فهم النص المؤسس للفتوى " [1]، قال ابن حزم الأندلسي في كتابه الإحكام: " لابدّ للفقيه أن يكون نحويا وإلا فهو ناقص لغويا ولا يحلّ له أن يفتي بجهله بمعاني الأسماء .. "[2] ، فبحكم عربية الشريعة الإسلامية وبحكم نزولها وفق مقتضيات اللغة العربية وأساليبها في التعبير كان ضرورة ولزوما على المفتي والمستدلّ ،أن يتمكّن من اللغة العربية في جميع مكوناتها وعناصرها .." ويدرك قانونها وأعرافها في الفهم والتخاطب، ومن ثم نقول أن الجانب اللغوي من أبرز المستويات الغوية التي كانت موضوع اشتغال علماء الأصول في دراستهم للنص"[3]، فأساس البناء عند الأصولي هو قيامه على اللغة العربية وعلومها لأن الاستدلال والاستنباط لا يستويان أو يحصلان بشكل سليم وسديد للراغب في فهم النص إلا بالمعرفة باللغة العربية، والتمكن من علومها وعليه فإن من أبرز مباحث علماء الأصول كان هو مبحث اللغة ما يعني أن أساس هذا العلم هو قيامه على اللغة العربية وعلومها.

ومن أبرز الجهات اللغوية التي كانت موضوع اشتغال علماء الأصول جهة اللفظ في علاقته بالمعنى[4]، فالقناعة المبدئية عند الأصوليين أن الخدمة اللغوية للنص الشرعي يجب أن يكون منطلقها وبدايتها

[1] – محمد بنعمر: المرجع السابق ص 10 .

[2] – المرجع نفسه، ص 10 .

[3] – المرجع نفسه، ص 11 .

[4] – المرجع نفسه، ص11.

هو التحقق من اللفظ من حيث الوضوح والخفاء ،والإعمال والاستعمال ،والحقيقة والمجاز، فالخدمة للنص من مداخلها الأولية ومن مقدماتها الأساسية، هو التحقق من اللفظ مفردا ومركبا باعتبار أن اللفظ يكتسي أهمية بالغة في التواصل والتفاهم والتخاطب، قال ابن حزم: " لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلى معرفة حقائق الأشياء إلا بتوسط اللفظ .."[1]،وهو المعنى الذي أكّده الإمام الشاطبي عندما قال: " اللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد والمعنى هو المقصود "[2].

فتخصيص عدة مباحث للألفاظ في كتب علم أصول الفقه ،يعود إلى توقف البيان والاستدلال والفهم على معرفة اللفظ وموقعه داخل الخطاب ،والتمكن من المقتضيات السياقية التي بإمكانها أن تؤثر في المعنى وتوجه الدلالة وجهة اللفظ عند الأصوليين بدورها تتفرع إلى عدة فروع من أهمها وأبرزها[3]:

أ – اللفظ في مستواه الإستعمالي: إن تحديد دلالة الألفاظ من حيث الوضوح والخفاء له أثر كبير في الاستنباط وفي تفسير النصوص الشرعية، لأن الخطاب الشرعي الذي هو أصل الاستدلال ومرجع الفتوى،لا يعلم المراد منه ولا تدرك دلالته إلا بمعرفة معان مفرداته وألفاظه، والمواضع والسياقات التي استعملت فيه تلك المفردات من حيث الوضع والاستعمال والمقتضيات، ومن ثم فإن معرفة معاني المركبات والوقوف على الأساليب والتراكيب من تجليات ومؤكدات اشتغال علماء الأصول على اللفظ ،وهذا ما

[1]– محمد بنعمر: دور القواعد اللغوية الأصولية في الفهم والاستنباط عند المالكية،، ص 11 .

[2] – المرجع نفسه، ص ص 11، 12 .

[3]– المرجع نفسه، ص ص 11، 15 .

جعل البحث في دلالة اللفظ على المعنى من أهم البحوث التي يقوم عليها استنباط الأحكام في الشريعة الإسلامية[1].

اعتنى الأصوليون باللفظ مركبا، مفردا، عاما، خاصا، مطلقا، مقيّدا، حقيقة ومجازا، كما قد قسّموا اللفظ إلى مستعمل مفيد أو مهمل غير مفيد[2].

إن الاعتناء باللفظ يؤكد أن مبحث اللفظ من أهم البحوث التي أسّست المحاور الكبرى لعلم أصول الفقه، لأنه بواسطة اللفظ يتحقق التفاهم ويسهل التواصل ويتيسّر التخاطب، إضافة إلى أن اللفظ هو السبيل إلى تحصيل المعنى واكتساب الدلالة من النص.

هذه العناية باللفظ دفعت علماء الأصول إلى تتبع الأحوال والنظر في الاعتبارات التي تعتري اللفظ، وهو يؤدي المعنى الداري على قانون الوضع، وكان هذا التتبع من (أول الواضع إلى آخر فهم السامع) والغاية الكبرى من مدارسة اللفظ هو تحصيل المعاني بناء على (أن لا بيان إلا بالألفاظ المعبرة عن المعاني التي وقعت عليها اللغة) ما يعني أن المعاني المبثوثة في الخطاب هي القصد والغاية من إرسال وتداول الخطاب ومن اشتغال الأصولي، ما يعني أن دراسة اللفظ عند الأصوليين استوعبت جهود اللغويين والنحاة والبلاغيين[3].

[1]- محمد بنعمر، المرجع السابق، ص 11 .

[2]- المرجع نفسه، ص ص 11، 12 .

[3]- المرجع نفسه، ص ص 11، 12 .

ب – اللفظ في المستوى السياقي : جاء في كتاب نهاية السول لجمال الدين الإسنوي حول اللفظ: " أما كونه أفيد فلعمومه من حيث أنه يمكن التعبير به عن الذات والمعنى الموضوع والمعدوم والحاضر والغائب[1] " وكونه يتّسم باليسر والسهولة فلأنه موافق للأمر الطبيعي لأن للحروف كيفيات تعرض للنفس الضروري،" أما كونه أكثر إفادة فلأنه يعمّ كل موجود معلوم ومعدوم بخلاف الإشارة فإنها تختص بالموجود المحسوس "[2].

بالموازاة مع هذا، اهتمّ علماء الأصول بالسياق في ترجيح المعاني التي يحتملها اللفظ، باعتبار أن اللفظ يدلّ على أكثر من معنى تبعا لمنحي استعماله وتداوله والمأخذ في عنايتهم بالسياق هو إلحاحهم على ضرورة مراعاة السياق في فهم النص لأنه المنهج الأمثل في التفسير والبيان ومن الضوابط المهمة في حسن الفهم والتفسير، فالسياق من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فهو يرشد إلى تبيين المجمل والترجيح بين المعاني لأن العبرة في التخاطب بالمقصود[3].

1 – 5 الاستمداد من اللغة العربية في علم الأصول .

أ – تعريف الاستمداد:

الاستمداد في اللغة يستعمل في طلب المدد، يقال لكلّ شيء دخل فيه مثله فكثّره: مدّه يمدّه[4]، يقول ابن أمير الحاج: (استمداد العلم ما منه مدده أي مواده) ، ومادة الشيء هي التي يحصل معها

[1]– محمد بنعمر: دور القواعد اللغوية الأصولية في الفهم والاستنباط عند المالكية، ص 13/ عن الإسنوي: نهاية السول.

[2]– المرجع نفسه، ص 13.

[3] – ينظر: عبد الله البشير محمد، اللغة العربية في نظر الأصوليين، ص 30.

[4] – ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ص 332.

الشيء بقوّة[1]، ولما كان من العلوم ضرورة عند الأصوليين استمداد فنهم في أحد جوانبه من اللغة العربية فقد أفاضوا في بيان هذا الاستمداد بإيضاح وجهه الذي كان عليه.

ب – استمداد الأصوليين من اللغة:

شاع عند الأصوليين تطرقهم دون استثناء إلا نادرا لمبحث الاستمداد، ولو بسطنا الحديث لذلك لضاق بنا هذا المجال لسرد قضية أصولية بحتة في معرض الكلام عن اللغة العربية، ونوجز في ذلك بعض الأقوال والاجتهادات والجهود، ويجيء قول الآمدي في كتابه الحكام: " وأما ما منه استمداده فعلم الكلام والعربية والأحكام الشرعية .. "[2]، على أنه قد توسع في بيان وجه الاستمداد اللغوي فقال: " وأما علم العربية فلتوقّف معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة، على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والحذف والإضمار والمنطوق والمفهوم والاقتضاء والإشارة والتشبيه والإيماء وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية "[3].

ومن بين من تطرقوا إلى بيان الاستمداد ووجهه من الأصوليين العلّامة ابن عاصم في منظومته مرتقى الوصول إلى علم الأصول فإنه قال[4]: " ومستمده من الكلام *** والنحو واللغة والكلام ".

ويقول شارح منظومته العلّامة محمد يحي بن محمد المختار الشنقيطي في بيانه يعني أن علم أصول الفقه يستمد أي يتركب ويتوقف ويؤخذ من هذه العلوم الأربعة، ثم قال: " وثالثهما علم النحو واللغة أي

[1] – أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، المرجع السابق، ص116.

[2]– عبد الله البشير محمد، اللغة العربية في نظر الأصوليين، ص 32.

[3] – المرجع نفسه، ص 38.

[4] – المرجع نفسه، ص 39 .

لغةالعرب، أما توقفه عليها فلأن الأدلة الإجمالية مأخوذة من الكتاب والسنة العربيين، فمن لا علم له بهما لا يستطيع أن يستخرج الأحكام من الكتاب والسنة "[1].

ومن الأصوليين الذين تناولوا مسألة الاستمداد وبيان وجهها العلامة أمير بادشاه في كتابه تيسير التحرير والواقع أن عبارته لما كانت متّسمة بمزيد بيان وإيضاح فقد رأيت إثباتها إذ يقول: " الرابع من الأمور التي هي مقدمة الكتاب استمداده، أي ما يستمد به الأصول منه، من قبيل إطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر، أحكام كلية لغوية استنبطوها أي استخرجها أهل هذا العلم من اللغة العربية لأقسام من الألفاظ العربية جعلوها مادة له أي لهذا العلم وأجزاء له ليست تلك الحكام مدونة قبله، أي قبل تدوين هذا العلم وإن ذكرت في أثناء استدلالهم في الفروع وأكثرها " ثم قال: " فكانت الحكام المذكورة بعضا منه ، أي من هذا العلم"[2].

وغير هؤلاء كثير ممن تطرق إلى بيان وجه الاستمداد والعلاقة العلمية الحتمية بين هذا العلم واللغة العربية إلا أن الاكتفاء بما قاله الأصوليون وتقريراتهم فيها إذ أن التطويل والإطالة من أكثر ما يُخشى ويُملُّ.

ويعتبر الاجتهاد والاستثمار الحكمي من النصوص الشرعية هو الغاية الكبرى من هذا العلم إذ قد أنشئ في حقيقته ضبطا له وتقويما لمسالكه وعليه فقد أفاض الأصوليون في اشتراط المعرفة اللغوية في المجتهد وبيّنوا مقدّراتها وغاياتها وما ينبغي أن يكون عليه المجتهد من معارف اللغة العربية وعلومها[3].

---

[1] – أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 40.

[3] – مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، ص 32.

ويقول العلّامة الشاطبي رحمه الله تعالى والذي يعتبره المحققون من الأصوليين رائدا في علم المقاصد والغايات التشريعية إذ يقول في كتابه الموافقات: " فالحاصل أنه لا غنى للمجتهد عن بلوغ درجة الاجتهاد في كلام العرب، بحيث يصير فهم خطابها له وصفا غير متكلّف متوقف فيه في الغالب إلا بمقدار توقف الفطن لكلام اللبيب "[1].

وقد جاء في جمع الجوامع لابن السبكي مع شرحه للجلال المحلى قوله في شروط المجتهد : " ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية، من نحو وتعريف وأصولا وبلاغة من معان وبيان .. " ثم قال: " وأما علمه بالباقي – ومن بينها اللغة – فلأنه لا يفهم المراد من المستنبط منه إلا به، لأنه عربي بليغ "[2].

ومن الأصوليين الذين تطرّقوا إلى اشتراط الدراية بعلوم العربية وفي حق المجتهد العلامة الإسنوي ومن قبله القاضي البيضاوي في كتابيهما نهاية السول للإسنوي على منهاج الوصول للقاضي البيضاوي، إذ جاء فيه قوله: " السادس – أي من شروط المجتهد – علم العربية واللغة والنحو والتعريف لأن الأدلة من الكتاب والسنة عربية الدلالة فلا يمكن استنباط الحكام منها إلا بفهم كلام العرب إفرادا أو تركيبا "[3].

[1] – الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، المقدمة الرابعة، ص 26.

[2] – زكريا الأنصاري: غاية الوصول إلى علم الفصول، تحقيق سراج الحق بن محمد لقمان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2001، ص 156.

[3] – عبد الله بن عمر البيضاوي: منهاج الوصول إلى علم الأصول، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2006، ص 134.

وللأصوليين من علماء المذهب المالكي ضرب واضح في ذلك أيضا وعليه فالإمام الباجي يثور في كتابه إحكام الفصول عن ما رمى إليه الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه المستضيء، والذي تقدم بينه فيقول في شروط المجتهد: " ويعلم النحو واللغة ما يفهم به معاني كلام العرب "[1].

ومن الموضحين توقف صحة الاجتهاد على الدراية باللغة العربية العلامة ابن النجّار في كتابه شرح الكوكب المنير إذ يقول: " ويشترط فيه أيضا أن يكون في علمه من النحو واللغة ما يكفيه فيما يتعلق بهما، أي بالنحو واللغة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله "[2]، وأعقبه بتعليل فقال " أن بعض الأحكام تتعلق بذلك وتتوقف عليه توافقا ضروريا كقوله سبحانه: " والجروح قصاص " وذلك لن الحكم يختلف برفع الجروح ونصبها، ولأن من لا يعرف لا يتمكن من استنباط الأحكام من الكتاب والسنة لأنهما في الذروة العليا من مراتب الإعجاز فلابدّ من معرفة أوضاع العرب بحيث يتمكن من حمل كتاب الله تعالىوكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على ما هو الراجح من أساليب العرب ومواقع كلامهما، ولو كان غيره من المرجوح جائزا في كلامهم "[3].

وعمِد الأصوليون في أعمالهم إلى ترتيب قواعد تمكّنهم من تعميم استعمالها على كافة النصوص الشرعية قصد تحليلها وتشريحها، فامتلاك قواعد ثابتة تطبّق على النصوص الشرعية تمكّنهم من ربح وقت وجهد عن تفسير كلّ نص على حدة دون انضباط بقواعد عامة شاملة، وتكون بذلك هذه القواعد أداة الأصولي النهائية أمام النص الشرعي، وفيما يلي بيان ذلك:

---

[1] – مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، ص 55.

[2] – المرجع نفسه، ص 57 .

[3] – المرجع نفسه، ص 58.

ج- تعريف القاعدة:

القاعدة في اللغة: " أساطيل البناء التي تعمده "، ويعرّفها الجرجاني بأنها: " قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها "[1].

والقواعد الأصولية هي في أصلها مجموع من الطرائق والمناهج التي تبيّن طرائق الاستنباط التي ينبغي للمستدلّ أن يسلكها ويتبعها في استنباطه للأحكام الشرعية [2]، وقد توصّل علماء أصول الفقه إلى تلك القواعد عن طريق فهم النصوص واستقراء صيغها وأوجه دلالتها على المعاني وطرق إفادتها للأحكام الشرعية، لأن هذه القواعد والضوابط لغوية مستمدة من استقراء الأساليب العربية ومما قرّره علماء اللغة العربية فهي قواعد لفهم العبارات والتراكيب والأساليب العربية بشكل سليم وسديد، ذلك أن القواعد قامت على استقراء أساليب اللغة العربية وإدراك مدلول العبارة الصحيحة في لسان العرب لأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية[3].

هذه الأهمية التي اكتسبتها القواعد الأصولية اللغوية جعلت علماء الأصول يشتغلون على القواعد استمداد واستقراء وتنزيلا وتأصيلا وتقعيدا، وبموجب أهمية هذه القواعد اللغوية الأصولية في الفهم عمدت الكثير من البحوث على تجميع هذه القواعد[4].

---

[1] – ينظر: صورية بوكلخة، أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي، ص41.

[2] – ينظر: عبد الله البشير محمد، اللغة العربية في نظر الأصوليين، ص 45.

[3] – ينظر: محمد بنعمر، دور القواعد اللغوية الأصولية في الفهم والاستنباط عند المالكية، ص 14.

[4] – المرجع نفسه، ص 14 .

د – أهمية هذه القواعد بالنسبة لأصول الفقه:

إن هذه القواعد بمختلف أنواعها هي التي تجعل التشريع الإسلامي بطبيعته ومادته وخصائصه قادر على مواكبة الحياة البشرية واستيعاب المستجدات في تطوراتها وفي تحولها في مختلف المجالات والأصعدة، بحيث أن النصوص الشرعية إنما كانت صالحة لكل زمان ومكان وإنسان، إذ أنها تتضمن كليات وقواعد شرعية عامة موضوعية مجرد عن الزمكان، حيث يصلح الاعتماد عليها في استيعاب ما يجدّ من الوقائع والحوادث عن طريق إدراج كل واحدة منها في دائرة نظائرها من هذه الكليات والقواعد باختلاف أنواعها ومجالاتها، وتعتبر القواعد الأصولية اللغوية قسم من أقسام القواعد الأصولية على غرار القواعد الأصولية الشرعية والقواعد الأصولية المقاصدية[1].

وتكتسي القاعدة الأصولية أهمية بالغة في التشريع الإسلامي على اعتبار كونها[2]:

1 – تسهل الإحاطة بأحكام المولى عز وجلّ بالنسبة لأفعال العباد.

2 – حفظ وحماية الشريعة من خلال إتباع مناهج قوية وسليمة لاستنباط الأحكام الشرعية درءا للشبهات التي تحوم حول الشريعة.

3 تتيح للمجتهد منهجا يستأنس به في استنباط الأحكام الشرعية.

4 تتيح دراسة المذاهب والفقه المقارن بينها.

[1] – أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، المرجع السابق، ص119.

[2] – ينظر: صورية بوكلخة، أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي، ص47.

هـ – الاستدلال بالقواعد اللغوية:

إن السند الاستدلالي بالقواعد اللغوية يعود إلى أن القرءان الكريم جاء معرفا بالأحكام الشرعية بطريقة كلية لا يختص بزمان ولا بمكان، وعلى ضوء هذه القواعد والكليات يسهل للنص الشرعي أن يواكب المستجدات _ أو ما يصطلح عليه عند الأصوليين والفقهاء بالنوازل _، وتشتدّ حاجة المفتي إلى القواعد بجميع أقسامها وهو ما يلزمه التمكن منها والاطلاع على مصنفاتها وإدراك مدركاتها [1].

إن غاية علم أصول الفقه هو التفسير والبيان للنص انطلاقا من اللغة العربية ومن قواعدها في البيان والتخاطب، ولما كان لسان العرب يتصف بالاتساع والشمولية فإن علماء الأصول اختاروا الاستقراء والتتبع لفهم اللغة العربية واستمدوا من ذلك التتبع والاستقراء كثيرا من القواعد اللغوية البيانية لتكون هذه القواعد عونا على التفسير وأداة تساعد في الاستمداد[2].

ورد أول تنبيه لأهمية اللغة العربية في الأمور الدينية الاسلامية ومنها مسائل أحكام الشريعة في عدد من آيات القرآن نفسه مثل قوله تعالى: " **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** "[3] وقد بيّنت هذه الآية الكريمة أن القرآن عربي وأنّ على الدارسين له بذل جهد فكري وعقلي لفهمه، " وبما أنه عربي فإن عملية فهمه وتفسيره، واستنباط الأحكام منه لا بد أن يقوم على امتلاك كاف لناصية اللغة العربية.

ولا أدلّ على تكامل الدرس اللغوي وعلم أصول الفقه على سبيل المثال لا الحصر _ من:

---

[1] يُنظر: أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، ص 120.

[2] – المرجع نفسه، ص121.

[3] – سورة الزخرف، الآية 03.

– اعتماد المعاني اللغوية في استنباط حكم صلاة خسوف القمر شبه الظلي: على أساس التحليل اللغوي الدلالي لمعاني كلمتي الخسوف والكسوف، كما أوردتها المعاجم العربية توصّل علماء الترجيح والتجديد إلى نتيجة أن المراد بالخسوف وكذا الكسوف غياب قرص أحد النيّرين (الشمس والقمر) في مخروط الظل الأسود كليا أو جزئيا، فإذا حدثت مثل هذه الحالات فتُسَنُّ الصلاة فيها، أما إذا حدث خسوف أو كسوف شبه الظل فلا صلاة تُسنّ، لعدم انطباق حالة هذا الخسوف أو الكسوف على جوهر المعنى اللغوي للكلمتين في المعاجم[1].

– اعتماد المجاز في الاستدلال: استخدم بعض الفقهاء ظاهرة المجاز في نصوص القرآن والسنة في استنباط الأحكام الشرعية، ومن ذلك معالجتهم لمسألة الملامسة بين الرجل والمرأة الوارد ذكرها في القرآن، أناقض للوضوء هي أم لا ، بين المعنى الأصلي وهو اللمس باليد أو بالتقاء البشرتين والمعنى المجازي وهو الجماع، حيث ذهب بعض الفقهاء إلى أن المراد بالملامسة هنا هو المعنى المجازي، وبذلك خلصوا إلى أن الحكم هنا يوجب الطهارة من الحدث الأكبر لا الأصغر[2].

[1] – ينظر: سيام صول أنور: الشريعة بين اللغة العربية وأصول الفقه، مجلة جامعة الدراسات الاسلامية، اندونيسيا، العدد 55، الجزء 02، 2017، ص 483.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 487 .

خاتمة

خاتمة :

في نهاية بحثنا نحمد الله أن منّ علينا بإتمام هذا البحث ، استنادا على القرآن وما اعتمدناه من مصادر ومراجع نظرا لما تحمله من ثروة علمية ولغوية ، فتوصلنا إلى لمّ بعض الشتات لفروع اللغة العربية ، حيث دمجنا وجمعنا بين العلوم اللغوية والبلاغية وعلم أصول الفقه ، حيث يتجلى لنا هذا التكامل فيما يلي:

1 – القرآن المنطق الذي يسمى إلى الشمولية والتكامل العلمي والمعرفي .

2 – تقويم اللسان وتصحيح اللغة .

3 – تظافر علوم اللغة من معجم وصوت وصرف ونحو وبلاغة تتجسد في التكامل بين اللغة والبلاغة والفقه.

4 – ضبط أحوال الكلم قبل التركيب ، و في حالة التركيب ، وبعد التركيب (لفظ ومعنى) .

5 – اهتمام اللغة بصحة الكلام ، وعملية الاستماع التواصلي.

6 – النطق بشكل صحيح ، وتجسيده في الجانب البلاغي .

7- لم يغفل الأصوليين لا عن لفظ ولا معنى ولا حقيقة ولا مجاز إلا واشتغلوا عليها اشتغال المهتم العالم بخبايا أسرار النصوص الشرعية.

بعد التدرج في تتبع مباحث اللغة لدى الأصوليين ، استنادا إلى ما تم اعتماده كمراجع لبحث هذه الأخيرة ، نلخص أن اللغة العربية فاعل رئيس في بناء الأصول ، فبها فكّك الأصوليون صعاب

القضايا و طوّعوها قواعد يستنبطون بها الأحكام من النصوص الشرعية ، إذ أنهم لم يغفلوا لا عن لفظ ولا معنى ولا حقيقة ولا مجاز إلا واشتغلوا عليها اشتغال المهتم العالم بخبايا أسرار النصوص الشرعية.

ونالت اللغة العربية تلك الدرجة من الاهتمام في مباحث الأصوليين نظرا لكونها لغة النص الشرعي الأسمى _ القرآن الكريم _ ولسان النبي صلى الله عليه وسلّم ، ولا عجب أن يفهم النصين فاهم باللغة والعكس بالعكس ، فأساسا الأصول.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وأعطيناه حقه الذي يستحقه من الدراسة ، وصل اللهم وسلم وبارك على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم : رواية حفص .

2 – المصادر والمراجع :

1 – إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 1987.

2 – إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان ، تهذيب المختصر في أصول المذهب الحنبلي ومصطلحاته ورموزه ، مقال منشور، 1439هـ / عن يوسف ابراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1 .

3 – إبراهيم عبود السامرائي : المفيد في المدارس النحوية ، دار المسيرته ، عمان ، الأردن ، ط 1 1427 هـ – 2007 م .

4 – إبراهيم فهد ابن ابراهيم الودعان: المختصر في أصول المذهب الحنبلي ، أوراق بحثية منشورة/ عن: صالح بن أحمد بن حنبل : الجوهر المحصّن في مناقب الإمام أحمد بن حنبل للسعدي.

5 – أبو الفتح ، عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح : حسن الهنداوي ، دار القلم ، سوريا ، ج1.

6 – أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، دار الجليل ، بيروت ، مج 04.

7 – أحمد بن أمين الشنقيطي ، المعلقات العشر و أخبار شعارائها ، مؤسسة الهنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017 .

8 – أحمد بن علي الفيومي : معجم المصباح المنير ، دار الحديث القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ، 2000 م (كتاب الدال).

9 – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 .

10 – أحمد بن محمد نصير الدين النقيبّ ، المذهب الحنفي مراحله وطبقاته ، ضوابطه ومصطلحاته ، خصائصه ومؤلفاته ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1، 2001 ، ج1 .

11 – أحمد حلمي حسن حرب : استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، / عن ابن مالك جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطائي : المصباح في علم المعاني والبيان والبديع.

12 – أحمد حلمي حسن حرب: استمداد أصول الفقه من اللغة العربية وعلومها، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا / عن قطب الدين الرازي: تحرير القواعد المنطقية .

13 – أحمد طنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1995 .

14 – أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، ج .4

15 – أحمد محمد قدور ، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2001 .

16 – الأزهري أبي منصور محمد أحمد ، تهذيب اللغة ، تح : عبد سلام هارون ، مصر 1964 .

17 – أولمن ، ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة ، محمد البشير ، مكتبة الشباب ، 1988 .

18 – أيمن أمين عبد الغني ، الصرف الكافي.

19 – بعداش علي، الميزان الصرفي العربي أصوله وتطبيقاته الأفعال.

20 – بكر محمد إبراهيم: الإمام الشافعي ، حياته وفقهه ، مركز الراية للنشر والإعلام ، ط1، 2007 .

بن أحمد الفراهيدي ، العين .

21 – الجاحظ أبو عثمان بن بحر : البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المانجي ، القاهرة ، ط5 ، 1985 ، ج1 .

22 – ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، ج 1.

23 – ابن الجني : كتاب الخصائص ، تح :محمد علي النجار ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ج1، ط1، 1913 .

24 – ابن الجني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، مصر ، ج1 ، 1952 .

25 – ابن الجني ، سر صناعة الأعراب ، ج1 .

26 – حسان بن عبد الله الغنيمان ، الواضح في الصرف ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية.

27 – خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، إربد ، ط3 ، 2001.

28 – ابن خلدون (عبد الرحمان) : المقدمة ، تح ، على عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، ج3 .

29 – خليل إبراهيم : العطبة في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ ، بغداد.

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج1 .

30 – راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علم الصرف دار الكتب العلمية ، بيروت لبان ، ط1 ، 1997.

31 – الراغب الأصفهاني حسين بن محمد : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، دار إبن الجوزي ، القاهرة ، ط1 1433 هـ – 2012 م.

32 – رمضان عبد التواب : مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة المانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1417هـ – 1997م .

33 – الزبيدي أبو البكر ، طبقات النحويين واللغويين ، تح : محمد أبو فضل إبراهيم ، مصر ، ط 1 ، 1373 هـ – 1954 م.

34 – زكريا الأنصاري : غاية الوصول إلى علم الفصول ، تحقيق سراج الحق بن محمد لقمان ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 2001 .

35 – سليمان فياض: أئمة الإسلام الأربعة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1996 .

36 – سيبويه ، الكتاب ، تح محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ج4 ، 1982 .

37 – سيبويه ، الكتاب ، ج 3 .

38 – سيبويه الرشيد عمرو بن عثمان بن قفز ،كتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،ج4.

39 – السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996.

40 – السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، ط1 ، مطبعة السعادة بمصر ، 1326 هـ.

41 – السيوطي جلال الدين ، سبب وضع علم العربية ، تح : مروان العطية ، دار الهجرة ، دمشق ، ط1 ، 1409 هـ – 1988م.

42 – الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2004، المقدمة الرابعة .

43 – شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، 1968.

44 – صالح بلعيد : الصرف والنحو ، دار الهومة الجزائر ، ط1 ، 2013 .

45 – طه حسين ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، دار المعارف ، مصر ، ط6 ، 1963.

46 – عبد الحميد عنتر ، تصريف الأفعال ، ، دار الطاهرية ، الكويت ، ط1 ، 2016 .

47 – عبد السلام المسدي : قضية البنيوية دراسة ونماذج ، دار جنوب للنشر ، تونس ، 1955 .

48 – عبد الصبور شهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، مطبعة المدني ، مصر ، 1987.

49 – عبد العزيز عتيق : مدخل إلى علم النحو والصرف ، دار النهضة العربية ، بيروت.

50 – عبد الغفار هلال ، مناهج البحث في علم اللسانيات وعلم المعجم ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، 1430 هـ – 2010 م .

51 – عبد الله البشير محمد : اللغة العربية في نظر الأصوليين : إدارة البحوث ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2008.

52 – عبد الله بن عمر البيضاوي : منهاج الوصول إلى علم الأصول ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1، 2006.

53 – عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ، لبنان دار النهضة العربية ، 1979.

54 – عصفور ، الممتع في التصريف ، تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، سوريا ، حلب ، ط 1 ، 1390 هـ 1970 م .

55 – علي القاسمي : علم اللغة وصناعة المعاجم ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، 1411 هـ – 1991 م.

56 – علي بن محمد الجرماني : التعريفا ت دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995 .

57 – فادي نهر ، الصرف الوافي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط1 ، 2010 .

58 – فايز الداية : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيقية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ط.

59 – الفراهيدي أبو عبد الرحمان خليل ابن أحمد ، معجم العين ، تح ، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ج1.

60 – القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، إنباه الرواه على أنباه النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1406 هـ – 1986 م ، ج.1

61 – كمال رشيد ، التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، دار غريب ، القاهرة ، ط5 ، 2005 م.

62 – مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

63 – محمد أبو زهرة، أبي حنيفة: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الاتحاد العربي للطباعة، الأردن، ط2، 1947.

64 – محمد التاويل ، خصائص المذهب المالكي ، مطبعة إنفو_ برانت ، المغرب ، بدون ط .

65 – محمد المختار محمد المامي ، المذهب المالكي ، مدارسه مؤلفاته خصائصه وسماته ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط1 ، 2002.

66 – محمد المختار محمد المامي: المذهب المالكي ، مدارسه مؤلفاته خصائصه وسماته .

67 – محمد بن علي الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق : أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2000.

68 – محمد بنعمر: دور القواعد اللغوية الأصولية في الفهم والاستنباط عند المالكية، مركز نماء للبحوث والدراسات ، مقال ضمن العدد 184، عن الشافعي: الرسالة.

69 – محمد عبد السلام شرف الدين : من التراث اللغوي مدى عناية اللغويين بدراسة التركيب ، مجلة اللسان ، الرباط ، المملكة المغربية ، مج 13 ، سنة 1976.

70 – محمد علي فالح مقابلة ، الدلالة التركيبية لدى الأصوليين ، أطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2006 .

71 – محمد علي ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط1 ، 1980.

72 – محمد فاضل السمرائي ، الصرف العربي أحكام والمعان ، دار ابن الكثير ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 .

73 – مصطفى جمال الدين : البحث اللغوي عند الأصوليين ، منشورات دار الهجرة ، إيران ، ط2 ، 1405هـ .

74 – منظور : لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، مج 08 ، مادة (صرف).

75 – منظور ، مج 13 .

76 – منظور ، مج 14 .

77 – منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراب العربي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2001 .

78 – ناصر المبارك : كتاب الظاهر اللغوي في الثقافة العربية ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 .

79 – نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية ، الأرزيطية ، الإسكندرية ، (د ت).

80 – هشام : الجامع الصغير في النحو ، المانجي القاهرة ، 1980 .

81 – الوصابي أبي عبد الله أحمد بن ثابت بن سعيد : التحفة الوصّابي ، دار الآثار ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م.

82 – يوسف الحمادي ، القواعد الأساسية في الصرف والنحو لتلاميذ الثانوية ومستواها ، وزارة التربية والتعليم ، ط ،1994 .

3 – الرسائل الجامعية :

1 – بوكلخة صورية : أزمة المعنى في التراث اللغوي الأصولي : دراسة تحليلية في ضوء اللسانيات التداولية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بوبكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2019/2018.

2 – مذكرة المعجم العربي ، الحديث بين التقليد والتجديد ، المعجم الوسيط أنموذجا للطالبة ، حياة لشهب ، إشراف د/ صلاح الدين زرال ، السنة 2010 – 2011 م.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام :

1 – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: 395 هـ – 1004 م ، (لغوي وإمام في اللغة والأدب) ، ومن مؤلفاته معجم مقاييس اللغة وهو من أشهر كتبه ، والإتباع والمزاوجة .

2 – أبو الفتح عثمان بن جني : المشهور " ابْنِ جِنِّي " عالم نحوي كبير ، ولد بالموصل عام 322 هـ ، ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، ويذكر ابن خلكان أن ابن جني قرأ الأدب في صباه على يد أبي علي الفارسي ، حيث توثقت الصلات بينهما ، ومن مؤلفاته الألفاظ المهموزة في الصرف 1923 م ، التصريف المملوكي في الصرف 1885 م .

3 – أبو بكر محمد الرازي : ولد 250 هـ ، طبيب وكيميائي وفيلسوف ورياضياتي مسلم من علماء العصر الذهبي للعلوم ، توفي سنة 313 هـ ، وله اسهامات في مجال علوم الفيزياء حيث اشتغل الرازي في تعيين الكثافات النوعية للسوائل ، وفي الكيمياء عندما قسّم المواد المعروفة في عصره إلى أربع أقسام : معدنية ، نباتية ، حيوانية ، وهو أول من ذكر حامض الكبريتيك ، الذي أطلق عليه زيت الزاج .

4 – أبو زكريا الفراء : الإمام أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفرَّاء ، وهو لقبه " لأنه كان يفري الكلام " ، أي يصلحه من أبرز مصنفاته كتاب المعاني .

5 – أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي :687 هـ 770 م ، أحد القراء السبعة ، و شيخ العربية والقراءة ، أوحد أهل زمانه ، برز في الحروف ، وفي النحو كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية .

6 – أبو يوسف: هو أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم بن حبيب الأنصاري ، ولد سنة 113 هـ ،كان فقيها عالما ، تفقّه من أبي حنيفة ولازمه حتى وفاته.

7 – الإمام الشعبي : هو أبو عمر عامر ابن شراحيل بن عبد ، الشعبي الكوفيّ ، فقيه ومحدّث ، حافظ ، روي عنه أنه قال " ما كتبت سوداء على بيضاء إلى يومي هذا ولا حدّثني رجل بحديث قط إلا حفظته".

توفي سنة 197 للهجرة.

8 – الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري : واسمه الكامل الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي وكنيته أبو عبد الرحمن ، شاعر ونحوي عربي بصري يعد علما بارزا وإماما من أئمة اللغة والأدب العربيين وهو واضع علم العروض ، وقد درس الموسيقى والإيقاع في الشعر العربي ليتمكن من ضبط أوزانه ، ومن أهم أعماله كتاب معجم العين وهو أول معجم في العربية .

9 – الرؤاسي أبو جعفر محمد بْن الحَسَن بن أبي سارة الرُّؤاسيّ الكوفي : نحوي وشاعر ولغوي من أهل الكوفة ، عاش في القرن الثاني الهجري وتوفي في عهد الخليفة هارون الرشيد .

10 – زفر: هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس العنبري ، ولد سنة 110 هـ ،كان من بحور الفقه ، وأذكياء الوقت ، ذا فهم وروع ، جمع بين العلم والعبادة والفقه والحديث ، جالس الإمام أبي حنيفة وتفقّه منه.

11 – سفيان بن عينة: وهو أبو محمد سفيان بن عينة أبي ميمون الهلالي من بني هلال عامر، أصله من الكوفة تلقى العلم على يد الزهري وأبي اسحاق السبيعي ، وعمر بن دينار ، وغيرهم من الأئمة الأعلام في وقتهم.

12 – سيبَوَيْه 180 هـ: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، يكنى أبو بشر ، الملقب سيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو ، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي .

شكوت إلى وكيع سوء حفظي *** فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني أن العلم نور *** ونور الله لا يهدى لعاصي

13 – شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبدالرحمان بن أحمد الأصفهاني: عالم مسلم فارسي ، عاش معظم حياته في بلاد الشام ولد سنة 1276 ، يعد من فقهاء الشافعية ، وهو مفسر نحوي ، أبرز مؤلفاته : أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية .

14 – عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : المتوفي سنة 117 هـ تابعي ومقرئ و لغوي مدني ، وأحد رواة الحديث النبوي .

15 – عبد الله بن عباد المطلب الهاشمي : هو صحابي محدث وفقيه وحافظ ومفسر ، وابن عم النبي محمد ، وأحد المكثرين لرواية الحديث ، حيث روى 1660حديثا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

16 – عطاء بن أبي رباح : أبو محمد بن أبي رباح أسلم بن صفوان 114 هـ ، هو فقيه وعالم حديث ، وهو من الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري .

17 – عيسى بنُ عُمر الثَّقَفِيُّ : هو نحوي ومقرئ ، من أهل البصرة ، هو أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي بالولاء ، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، ينسب إليه كتابان في النحو أحدهما " الجامع " ، والآخر " الإكمال " أو المكمل .

18 – الكسائي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن بهمن بن فيرزو الكسائي : ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو ، وسابع القراء السبعة ، ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو .

19 – محمد بن الحسن: هو عبدالله محمد ابن الحسن ، ولد ونشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، كان من أذكياء العالم ، إمام في الفقه ، مقدّما في العربية والحساب ، لازم الإمام أبي حنيفة رحمه الله آخر حياته ، ثم لازم أبو يوسف بعده حتى أتقن الفقه وبرع فيه ، توفي سنة 204 هـ.

20 – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : 1250 هـ ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، له 114 مؤلفا ، نشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة 1229 ، ومات حاكما بها بفي سنة 1250 هـ .

21 – مسلم بن خالد الزنجي: هو مسلم بن خالد بن سعيد بن جرجة أحد الأئمة الأعلام في مكة ، ولقب الزنجي غلب عليه ، وليس بسبب لونه فقد كان أبيضا مشربا بحمرة ، توفي سنة 108 هـ .

مصنفاته : للكسائي عدد من التصانيف من أشهرها معاني القرآن و كتاب في القراءات .

22 – ابن منظور: ولد سنة 630 هـ ، هو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الاسلامي واللغة العربية و يعدّ من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ، تتلمذ على يد عبدالرحمان بن الطفيل ، ومرتضى بن حازم ، والعالم الصابوني ، توفي سنة 711 هـ .

23 – ميشال بريال " 26 / مارس / 1832 – 1915 " كان فرنسي متخصص في فقه اللغة ، ولد في لانداو الواقعة بمنطقة الراين في بافاريا ووالديه فرنسيون يهود ، وكثيرا ما يرجع إليه كمؤسس للسيمية ، علم الدلالة .

24 – ميمون الاقرن : هو الإمام المقدم في العربية بعد أبي الأسود الدؤلي ، أخذ عن أبي الأسود ، و أخذ عنه عنبسة بن معدان الفيل في أصح الروايتين .

25 – وكيع بن جراح: هو وكيع بن جراح بن المليح بن عديّ بن سفيان ، يكنى بأبا سفيان ، كان من أئمة الكوفة الذين يشار إليهم بالبنان ، وله مؤلفات أهمها كتاب السنن ، وهو الذي قال عنه الشافعي :

26 – يحي بن يعمر : أبو سليمان يحي بن يعمر العدواني البصري يكنى أبا عدي ، ليف بني ليث من قبيلة كنانة فقيه ، علامة مقرئ ، كان قاضي مرو ، ويقال أنه من نقط المصاحف .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء.	
شكر و تقدير .	
البسملة .	
مقدمة.	أ . ب . ت
الفصل الأول : الدرس اللغوي عند علماء اللغة .	
1 – الدرس اللغوي عند علماء اللغة .	06
1 – 1 مفهوم اللغة .	06
أ – لغة .	06
ب – اصطلاحا .	06
1 – 2 نشأة اللغة .	07
1 – 2 – 1 نظرية التوقيف والإلهام .	07
1 – 2 – 2 نظرية التقليد والمحاكاة .	07
1 – 2 – 3 نظرية التواضع والإصطلاح .	08
1 – 3 أوليّات جمع اللغة عند العرب .	09
1 – 4جهود المدارس النحوية في الحفاظ على اللسان العربي .	12
أ – مدرسة البصرة .	13

ب – مدرسة الكوفة .	14
1 – 5 منطلقات الدرس اللغوي عند علماء اللغة .	16
1 – 6 المستوى النحوي .	16
1 – 6 – 1 مفهوم النحو .	16
أ – لغة .	16
ب – اصطلاحا.	17
1 – 6 – 2 واضع علم النحو .	17
1 – 6 – 3 نشأة علم النحو.	17
1 – 6 – 4 فوائد علم النحو.	18
1 – 7 المستوى الصرفي في الدرس اللغوي عند العرب .	19
1 – 7 – 1 مفهوم الصرف .	19
أ – لغة .	19
ب – اصطلاحا.	19
1 – 7 – 2 نشأة علم الصرف .	21
1 – 7 – 3 موضوعات المستوى الصرفي .	24
1 – 7 – 3 – 1 الميزان الصرفي .	24
1 – 7 – 4 مسائل علم الصرف .	26
1 – 8 المستوى الصوتي في الدرس اللغوي عند العرب .	26
1 – 8 – 1 تعريف الصوت .	27

أ – لغة .	27
ب – اصطلاحا.	27
1 – 8 – 2 بدايات الدرس الصوتي .	28
1 – 8 – 3 مخارج الأصوات عند العرب .	30
1 – 8 – 4 صفات الحروف العربية .	34
1 – 8 – 4 – 1 الصفات الخاصة .	36
1 – 8 – 4 – 2 صفات تخص أصوات مفردة .	37
1 – 9 المستوى التركيبي .	38
1 – 9 – 1 مفهوم التركيب.	38
أ – لغة.	38
ب – اصطلاحا.	38
1 – 9 – 2 أنواع التراكيب اللغوية.	39
أ - تركيب إسنادي.	39
ب – المركب التقييدي.	39
ج - المركب غير التقييدي.	40
1 – 10 المستوى الدلالي .	40
1 – 10 – 1 تعريف الدلالة .	40
أ - لغة.	40
ب - اصطلاحا.	41

1 – 10 – 2 نشأة علم الدلالة.	41
1 – 10 – 3 أنواع الدلالة	42
1 – 11 المستوى المعجمي .	43
1 – 11 – 1 تعريف مستوى المعجمي.	43
أ – لغة.	43
ب – اصطلاحا.	44
1 – 11 – 2 نشأة علم المعاجم .	44
1 – 11 – 3 أنواع المعاجم .	45
1 – 12 أهداف الدرس اللغوي عند اللغويين.	46
1 – 13 الدرس اللغوي عن البلاغيين .	48
1 – 13 – 1 تعريف البلاغة .	48
أ – لغة.	48
ب – اصطلاحا.	49
1 – 13 – 2 نشأة البلاغة .	49
1 – 14 علاقة اللفظ بمقتضى الحال .	50
ملخص	52
الفصل الثاني : اللغة العربية عند الأصوليين .	
2 – اللغة العربية عند الأصوليين .	54

2 – 1 تعريف أصول الفقه .	54
أ – لغة.	54
ب – تعريف الأصل والفقه صطلاحا .	57
2 – 2 المذاهب الفقهية .	60
2 – 2 – 1 تعريف المذهب .	60
2 – 3 أهمية اللغة العربية في أصول الفقه .	63
أ – علم الصرف وأصول الفقه .	65
ب – النحو وأصول الفقه .	66
ج – علم المعاني وأصول الفقه .	67
د – علم البيان وأصول الفقه .	67
2 – 4 دور الأصوليون في تطوير الدرس اللغوي العربي .	68
أ – اللفظ في مستواه الإستعمالي .	70
ب – اللفظ في المستوى السياقي .	72
3 – 6 الاستمداد من اللغة العربية في علم الأصول .	72
أ – تعريف الاستمداد.	72
ب – استمداد الأصوليين من اللغة.	73
ج – تعريف القاعدة.	77
د – أهمية هذه القواعد بالنسبة لأصول الفقه.	78

هـ – الاستدلال بالقواعد اللغوية .	79
خاتمة :	82
قائمة المصادر والمراجع :	85
فهرس الأعلام :	95
فهرس المحتويات :	101
الملخص	

ملخص :

بعد التدرج في مباحث اللغة لدى العرب وعلماء البلاغة ، استنادا إلى ما تم اعتماده كمراجع في البحث ، نلخص أن اللغة العربية أم اللغات ومعهد العلوم ومما أسمى بها في السماء العليا ورفعها درجه عظمة هو نزول القرآن الكريم بها ، حيث اشتملت فيه كل العلوم من نحو وصرف وبلاغة حقيقة ومجازا ، حيث كان استعمالها من طرف العرب والغوص في أعماق بحارها لفظا ومعنا ، كما نالت اللغة العربية تلك الدرجة من الاهتمام في مباحث الأصوليين نظرا لكونها لغة النص الشرعي الأسمى ، إذ أنهم صقلوا بها كل الشمائل واختاروا لها أن تكون اللغة الأوضح ، لتوضيح النص الأوضح ، إذ تعد النقطة الوحيدة التي تتكامل فيها العلوم " اللغة ، البلاغة ، والفقه " .

الملخص باللغة الإنجليزية :

After graduating in the language investigations of the Arabs and rhetoric scholars, based on what was adopted as references in the research, we summarize that the Arabic language is the mother of languages and the Institute of Science, and what is named for it in the highest heaven and raises it to a degree of greatness is the revelation of the Noble Qur’an with it, wherein it includes all sciences in terms of grammar and morphology. And eloquence, truth and metaphor, as its use by the Arabs and diving into the depths of its seas was a word and meaning, as the Arabic language gained that degree of interest in the investigations of the fundamentalists due to its being the language of the supreme legal text, as they polished it with all its merits and chose for it to be the clearest language, to clarify the text The clearest, as it is the only point at which the sciences “language, rhetoric, and jurisprudence” are integrated .